

مناورات شراء الوقت



قد

تكون هذه لحظة مواتية
لانتزاع هدنة تمنح السودانيين
بصيص أمل في وقف الدمار ونزيف
الدم والنزوح، غير أن القرار يظل مرهوناً
ببعض الأطراف، فيما يمضي الوقت سريعاً.
لهجة "معركة الوجود" ورفض الحلول
الوسط لم تعد مجدية، والخطابات
التصعيدية التي تتبناها بعض الجهات لن
تصمد طويلاً أمام واقع تتآكل فيه أدوات القوة
بفعل الاستنزاف، ويضعف فيه السند السياسي
الداخلي، وما يبدو محاولة لبناء جدار سياسي
يؤجل التسويات، ليس في الحقيقة سوى
جدار هش في ظل حرب واسعة وتوازنات
خارجية لا تميل لصالحه.

اللحظة المناسبة

أمر السودان وينكب على اهتمامات بديلة، دأبه كل مرة. ومن نافلة القول إن الزخم الأمريكي نفسه لا يمكن التعويل عليه لأمد طويل، فالمتابع لمجريات الداخل الأمريكي سيلحظ بوضوح أن الكثير من الأصوات تتعاطى بلا مبالاة مع شؤون الخارج، وبالأخص وسط ناشطي كتلة «أمريكا أولا»، والفاعلين من جماعة ماغا؛ إذ يرى هؤلاء أن الاهتمامات الدولية التي لا تهم الناخب تمثل هدرا للوقت والمال، كون الأمريكي العادي ما زال يضع الاقتصاد والتضخم في صدارة اهتماماته، وعليه فإن وقف إطلاق النار في السودان لا يعني شيئا بالنسبة لهؤلاء.

الأطراف الإقليمية أيضا لها مآربها ضمن صراع الذهب والموانئ والأمن القومي، وبالنسبة للبعض من هؤلاء ربما علا جند استمرار الفوضى على هم الرغبة في إطفاء نيران الصراع، سيما إن كانت غلة السلم ستصعب في رصيد أحد المنافسين.

وبشيء من الواقعية يمكن صياغة الهواجس عاليها على النحو متسائل: هل اللحظة مناسبة فعلا لإنجاز هدنة إنسانية وانعقاد طاولة تفاوضية تعيد الأمور إلى نصابها في السودان؟ الإجابة يمكن تلمسها في ظلال الأحداث الموازية المتمثلة في الضغط السعودي والأدوات الأمريكية من عقوبات وحوافز ووساطة. حسنا ماذا عن شبهة غياب الإرادة السياسية في الداخل؟ السؤال صعب بالضرورة والإجابة أصعب إذ لا يمكن التعويل على الخارج وحده وضغوطاته لإنجاز واجبات الداخل، كما أن التاريخ يعلمنا أن الاهتمام الأمريكي المفاجئ بأيما مسألة سرعان ما يتلاشى عندما يبدأ العد التنازلي للانتخابات النصفية أو عندما يشتعل ملف آخر ويغدو على بعد ذراع من عدسات الكاميرات. الحقيقة التي ينبغي ألا نتجاهلها هي أن السودان على الطاولة هذا الأسبوع وتحت نظر البيت الأبيض، لكننا لا ندري ماذا سيوضع في سطح المكتب البيضاوي الأسبوع القادم!! وعلى كل فما نعرفه على وجه اليقين يمكن صياغته بإجابات أكثر تشاؤما ما لم نتعاطى مع الأمور بجدية أكبر: صخب الملايين الجياع يشق أسماع الوجود، وأسراب الضحايا لم يعد لديهم ترف انتظار «اللحظة المناسبة» من جديد. بناء عليه؛ إما أن تترجم اللحظة السعودية الأمريكية إلى وقف حقيقي للنار وفتح ممرات للمساعدات، أو أن يبقى السودان مجرد عنوان عابر في نشرة أخبار يقرأ بسرعة ثم يُطوى. ما ينتظره الجميع هو: معالجة حقيقية للأزمات ونتائج عملية بسرعة كبيرة.

لوهلة، وتحت وطأة الجرائم التي قضت مضجع الجميع، تبدو مأساة الفاشر كما لو أنها «القندول الشنقل الريبة» تحت أقدام مرتكبي الفضائح والانتهاكات.

فجأة يستيقظ المجتمع الدولي من سباته العميق؛ ليدرك عواقب التجاهل ويدفع إلى صدارة اهتماماته جند الوضع الإنساني في السودان..

كانت الملفات السودانية -منذ نشوب حرب أبريل وإلى وقت قريب- طي الهجران في مسرح الفاعلين الدوليين. وبمنظرة عابرة لدفاتر أحداث الأسبوع الماضي نلاحظ بوضوح تنامي وتيرة الاهتمام العالمي بأزمة السودان، والعناية الأمريكية، بوجه الخصوص، بمسارات الهدنة الإنسانية التي تتنكب الطريق منذ أكثر من عامين. «مئات الآلاف من القتلى وملايين المشردين وعواقب حربية كبدت البشرية أكبر أزمة نزوح عالمية في التاريخ الحديث».. ربما كانت هذه بض العناوين البارزة والمكرورة في أزمة السودان، لكن رغم كل ذلك ظلت واشنطن تتعاطى مع مشهد النزاع كما لو أنها غير معنية به.

وفي التفاتة نادرة أيقظت زيارة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان إلى واشنطن، الأسبوع الماضي، كل عصب الاهتمام، وكان لها فعل السحر، إذ تبدلت المعادلة تماما بوصوله إلى البيت الأبيض.

ترامب نفسه أبدى زهده وممانعته للتورط في أمر السودان بيد أن الاهتمام بأمن المنطقة عبر البحر الأحمر، وفي ظل توجس أطراف أخرى من تمدد الصراع وتأثيراته على الأمن الإقليمي، حفز الجميع على التقدم خطوة للأمام بغية كسر الجمود. عليه كان الزخم الكبير الذي أضفته المباحثات الأمريكية السعودية، وتموضع المسألة السودانية في صدارة ملفات ترامب - بن سلمان، سيما وأن الأخير طفق يغذي في مخيلة مضيفه صورة «صانع السلام» ويزين له فكرة أن الطريق إلى نوبل ربما كان يمر عبر السودان.

لكن السؤال الحقيقي لن يكون لماذا اهتم ترامب الآن؟ ولا يتعلق أيضا بمن الذي حرض ترامب، بل الأجدى الآن طرح الاستفهام الأعمق: هل سيستمر الزخم؟ أو بالأحرى؛ إلى متى؟ فاطراف المعادلة الحربية في الداخل أتقنت عمليات شراء الوقت وتزجية الوقت في تبادل الملامات، وهو مسعى سيستمر بكل تأكيد خلال الأيام القادمة، تحت ضغط فاعلين محليين في الداخل وإقليميين بالخارج يمانعون تغير الأوضاع، يغذون الصراع ويعاندون رياح السلم؛ ريثما يتناسى المجتمع الدولي

وجهات نظر

خطاب البرهان..
بين معركة الداخل
والضغط الدولي

عثمان فضل الله 10-12

حسابات القوة في
السودان: الترحيب بترامب
بين الاستثمار السياسي
والهروب من المسألة

وجدي كامل 14-15

رغما عن تصريح
ترامب المستفز..
السودان في قلب
الاستراتيجية الأمريكية

محمد أحمد شبشة 16-17

حكومة إعادة التدوير:
حين يعد الفاسدون
مترقين إلى مواقعهم

حيدر المكاشفي 27-29

فرص تمويل إعادة
الإعمار في السودان:
نحو نموذج إنتاجي رقمي
يقوده الريف

عمر سيد أحمد 30-33

البرهان.. تناقض أم
مناورة سياسية؟

نشأت الإمام 34-35

الهدنة المرتقبة وصعود
الصوت المدني: فرصة
للسلام في السودان

محمد الأمين عبد النبي 42-43

عزلة الحزب الشيوعي
وموقفه من التحالفات
المدنية

أحمد عثمان محمد المبارك المحامي 44-45

الحرب والسلم!

حسام حامد 51-53

الثقافة والفنون بين
ثورة ديسمبر المجيدة
وحرب الخامس عشر
من أبريل في السودان

محمد الأمين عبد النبي 54-55

الغلاف



مناورات
شراء
الوقت

عق
مجدي

قد

تكون هذه لحظة مؤلمة
لاستماع هزيمة منحت السودانين
بعضهم البعض وقتاً للمساءلة وتزييف
الدم والمزج، غير أن القرار بطل برهونه
ببعض الأطراف فيما يخص الوقت سريعاً.
لهذه "معركة الوجود" ورفض الحلول
الوسيلة لم يتم حجبها والاحتجابات
التمويهية التي تتنمى بها بعض الجهات لن
تصمد طويلاً أمام واقع يتنازل فيه أدوات القوة
تفعل الاستنزاف، ويضعف فيه السند السياسي
الداخلي، وما يبدو محاولة لإنهاء جدار سياسي
يؤجل التسويات، ليس في الحقيقة سوى
جدار خيل في ظل حرب واسعة ونوازات
خارجية لا تعمل لصالحه.

تقرير

ترامب يعيد فتح ملف
الإخوان المسلمين...
كيف يعيد تشكيل
المشهد السوداني؟

4-6

بيان

«صمود»: حديث البرهان
يرقى لدرجة التدليس

13



SOMOUD | صمود

تقرير

الطرق بين الفاشر
وطويلة.. جثث على
الطرق وإجهاض للحوامل

21-23

تقرير

توحيد التقويم.. توحيد
النظام التعليمي أم ضرورة
أملتها الظروف؟



36-38

تقرير

نيران «أولاد قمري»
تشتعل بالشمال



7-9

تحليل

من الكونغو إلى السودان،
الوقت ينفذ أمام صانع
الصفقات الأفريقية
مسعد بولس



18-20

تقرير

جنوب كردفان..
الجوع يفتك بالأطفال



24-26



أسبوعية سياسية شاملة

رئيس التحرير

عثمان فضل الله



تصدر عن

MAARIF CENTER FOR STRATEGIC
STUDIES LTD
REGISTERED OFFICE OF THE
COMPANY IS SITUATED AT:
UGANDA, CENTRAL, KAMPALA,
CENTRAL DIVISION, BUKESA,
NSALO
POSTAL ADDRESS 177732
KAMPALA GPO

تقرير

السودان بحاجة إلى إنتقال
موثوق من الحكم العسكري

47-46

تقرير

الذاكرة كجسر بين اللعنة والبركة

48-50

رياضة



الهلل يقهر المولودية في كيغالي...
والملعب يتحول لساحة اشتباكات عقب المباراة

70-69

ترامب يعيد فتح ملف الإخوان المسلمين... كيف يعيد تشكيل المشهد السوداني؟

ملخص

إعلان دونالد ترامب عزمه إعادة تصنيف جماعة الإخوان المسلمين كمنظمة إرهابية يعيد فتح ملف معقد إقليمياً ودولياً، ويأتي في سياق تحالفاته الشرق أوسطية ومعركة إسرائيل ضد حماس، إضافة إلى توافق عدد من الدول العربية على حظر أو تصنيف الجماعة. هذا التطور يعيد تسليط الضوء على دور التنظيم وفروعه في المنطقة، وما يمثله من تأثير على الأمن والسياسة.

يتقاطع ذلك مع مواقف أمريكية سابقة؛ إذ شدد مستشار ترامب مسعد بولس على رفض أي وجود للإسلاميين أو رموز النظام السابق في المستقبل السياسي للبلاد. فيما يرفض البرهان رواية سيطرة الإسلاميين على الجيش، مشيراً إلى أن هذه السردية تستخدم كأداة ضغط إقليمية، بينما تتبنى قوات الدعم السريع خطاباً مناقضاً بتصوير الحرب كمعركة ضد "الفلول"، رغم أنها نفسها وليدة مشروع تفكيك الجيش الذي أطلقتها ذات المنظومة.

في السودان، ينعكس القرار على واقع مثقل بإرث ثلاثين عاماً من حكم الحركة الإسلامية، التي ارتبطت بانقلاب 1989 وأفضت سياساتها إلى انقسام البلاد وإشعال الحروب. ويبرز موقف تحالف «صمود»، وتحديداً تصريحات خالد عمر يوسف باعتبار الجماعة مسؤولة عن تدمير السودان وإشعال الحرب الحالية، مطالبين بتصنيف الحركة الإسلامية السودانية نفسها كتنظيم إرهابي.

يرى كثيرون أن الحركة الإسلامية السودانية تواجه عزلة داخلية وإقليمية متزايدة بعد سقوطها في ثورة ديسمبر ومحاولتها الانقلابية اللاحقة، ومع تصاعد الرفض الشعبي للحرب ومشروعها السياسي. وبهذا المعنى، فإن الدعوات الأمريكية لتصنيف الإخوان تأتي متأخرة، إذ سبقها السودانيون بشعارات الثورة وقوانين تفكيك التمكين، ما يجعل أي عودة للحركة إلى المشهد أمراً صعباً في ظل الظرف المحلي والإقليمي الراهن.



أفق جديد

في البلاد بعد إنقلاب عسكري تم التخطيط له منذ سبعينات القرن الماضي وانتهت مآلاته بتقسيم أكبر البلدان الأفريقية لدولتين مع تنامي إمكانية تفتت البلاد برمتها على خلفية النزاع الذي يدور الآن بين القوات المسلحة والدعم السريع وبقوة دفع ذات الحركة وهي تحاول الانتقام من شعب ثار على سلطتها .

وقال خالد عمر يوسف، القيادي في (تحالف صمود)، تعليقاً على اعتزام الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تصنيف جماعة الإخوان المسلمين منظمة إرهابية، إن ما أعلن «قليل مما تستحقه هذه الجماعة الإرهابية التي ساهمت في تدمير المنطقة بأسرها، وكان السودان نصيب الأسد من شرورها». وأضاف عبر تغريدة على منصة (أكس) الأحد أن الجماعة «مُرقت البلاد إلى دولتين، وارتكبت الإبادة الجماعية في الجنوب ودارفور وجبال النوبة والنيل الأزرق، وها هي الآن تصب الوقود على حرب تعصف بكامل البلاد دون رحمة بدأت تغريده خالد يوسف متماهية مع رغبة تحالف «صمود» الذي طالب في وقت سابق بتصنيف الحركة الإسلامية السودانية كمنظمة إرهابية

في وقت سابق شدد كبير مستشاري ترامب للشؤون العربية والأفريقية مسعد بولس على

قال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، صباح الأحد، إنه سيصنف جماعة الإخوان المسلمين كمنظمة إرهابية أجنبية، في خطوة تستهدف مجموعة لطالما اتهمت بتزعزع استقرار الشرق الأوسط وتجذير التطرف بين الشباب المسلمين وأوضح ترامب: "سيتم ذلك بأقوى وأشد العبارات قوة"، مشيراً إلى أن الوثائق النهائية لإتمام القرار قيد الإعداد

تصنيف الجماعة ك «إرهابية» كانت حاضرة منذ فترة ترامب الرئاسية الأولى وعززها الآن بتحالفاته الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط بالإضافة لخوض إسرائيل معركتها ضد حماس ، حظرت كل من مصر والأردن الجماعة، وصنفتها السعودية والإمارات والبحرين كمنظمة إرهابية، ما يعكس وجود سياق دولي وإقليمي رافض لوجود حركة الإخوان المسلمين التي تأسست قبل نحو قرن في مصر، ولها فروع وأحزاب وحركات تابعة حول العالم، منها حماس في فلسطين، والعديد من الحركات الإسلامية الأخرى في الشرق الأوسط وأوروبا

في السودان تدفع البلاد فاتورة ثلاثون عاماً هي فترة سيطرة الحركة الإسلامية على مقاليد السلطة

أن وجود الإخوان المسلمين والجماعات المتشددة وأي فلول من النظام السابق في أي حل سياسي مستقبلاً خط أحمر بالنسبة للولايات المتحدة ودول الرباعية الدولية « وهو ما يعزز من موقف الرفض العام لوجود الجماعات الإسلامية في مستقبل السودان وبالتالي تخفيف حدة الصراعات في المنطقة استناداً لتاريخ هذه المجموعة التي تستثمر في إثارة النزاعات بحسب كثيرين وخلال اجتماعه الأحد بكبار ضباط القوات المسلحة برتبة لواء فما فوق، أوضح الفريق عبد الفتاح البرهان قائد عام الجيش السوداني أنه لا يمكن القبول بالأمارات كوسيط في حل الأزمة وبين أن السردية التي يردها مسعد بولس مستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط وأفريقيا بشأن وجود سيطرة لتنظيم الإخوان داخل الجيش هي سردية ظلت تطلقها دولة الإمارات مبينا أن ذلك لا يعدو أن يكون فزاعة يتم استخدامها للأمريكان والسعوديين والمصريين. وأكد أن هذا الحديث غير صحيح وكذب بواح مبيناً قدرة المؤسسة العسكرية على إصلاح وهيكله بنيتها بنفسها ويعد طلب إنهاء سيطرة الإسلاميين على الجيش هو أحد مطلوبات الولايات المتحدة الأمريكية التي تم التداول حولها في إجتماع سويسرا بين البرهان وبولس في وقت سابق المفارقة هي أن سردية الدعم السريع لتبرير حربه الراهنة ضد القوات المسلحة قوله أنه يحارب «فلول النظام السابق وجيش الحركة الإسلامية» في الوقت الذي يمثل الدعم السريع نفسه أحد منتوجات الدعم السريع من أجل تفكيك الجيش وضمان سيطرتها عليه في وقت سابق وهو الأمر الذي يؤكد على تغلغل الحركة الإسلامية في الأزمة السودانية ومسؤوليتها بشكل أو بآخر عن إندلاع حرب أبريل والتي تمثل بدورها إمتداد لسلسلة حروب الإسلاميين في السودان الجنوب المنطقتين ودارفور بغية ضمان سيطرتها على الأوضاع حسناً سبق السودانيون الولايات المتحدة الأمريكية في رفضهم سيطرتها على القوات



المسلحة وفي مواكب ثورة ديسمبر ولاحقاً إعتصام القيادة العامة ردوداً الهتاف «الجيش جيش السودان الجيش ما جيش كيزان» كما أنهم سبقوا مطالبات التصنيف بأنها مؤسسة إرهابية بزمان بعيد وهم يتداولون مقولة منسوبة للمفكر محمود محمد طه وهو يشير لجماعة الإخوان المسلمين بقوله «سيدخلون البلاد في فتنة تحيل ليلها نهار وسيقتلون من أرض السودان اقتلاعاً» ورغبة الاقتلاع نفسها كانت هي القوة الدافعة لمقاومة الإسلاميين وصولاً لإسقاطهم في آخر المطاف عبر ثورة شعبية وأكملوا الأمر حين قاموا بحل حزبها الحاكم وتشكيل قانون لتفكيك التمكين في المؤسسات العامة .

بالنسبة للكثيرين فإن الحركة الإسلامية السودانية تعيش واقعاً بالغ التعقيد في اللحظة الراهنة داخلياً إقليمياً ودولياً عقب ثورة ديسمبر انتهت سلطتها التي حصلت عليها بالانقلاب ما دفع بها للتخطيط على الانقلاب على الثورة في العام 2021 قبل ان تفشل في انقلابها وينتهي الأمر بقيام حرب حاولت توظيفها من أجل العودة وقد تكون نجحت في ذلك لكنه نجاح لن يستمر أو يدوم في ظل تمدد حالة رفض الحرب ومعاذرة كل من تسبب فيها يضاف لذلك الموقف الإقليمي المتبلور أيضاً في مشروع الرباعية المكونة من دول يبقي وجود تيار إسلامي في السلطة مرفوض تماماً في السعودية أو في الإمارات ومصر وحتى الولايات المتحدة الأمريكية مقروناً ذلك أيضاً بالتشظي الذي ضرب إسلاميو السودان ما بعد سقوط حكومتهم عبر ثورة شعبية

خلاصة الأمر هنا أن تصنيف الجماعة كمجموعة إرهابية سبق فيه السودانيون ترامب وبالطبع المكونات الإقليمية التي كانت تري في الإسلاميين الحليف الأكثر أماناً في المنطقة والترياق الذي يوقف زحف الشعوب نحو تحقيق تطلعاتها في الحرية والعدالة.



نيران «أولاد قمري» تشتعل بالشمالية

ملخص

شهدت الولاية الشمالية اضطراباً أمنياً مفاجئاً بعد تمرد كتيبة «أولاد قمري»، التي خاضت مواجهات مع الجيش في دنقلا عقب رفضها تسليم السلاح. ورغم إعلان لجنة الأمن استعادة السيطرة، إلا أن الحدث صدم السكان الذين لم يتوقعوا امتداد الحرب إلى منطقتهم الهادئة، خصوصاً مع سجل المجموعة الطويل في أنشطة التهريب والجريمة المنظمة عبر ولايات السودان وحدوده.

ورغم إعلان تفكيك المجموعة وإمهال عناصرها 48 ساعة لتسليم أنفسهم، يرى كثيرون أن المشكلة أعمق؛ فالمليشيا نشأت أصلاً بدعم وتسليح من الاستخبارات العسكرية ضمن موجة الاستنفار، قبل أن تتحول إلى مصدر تهديد للمدنيين بسلوكيات منفلتة. ومع توقف حركة التهريب عبر المثلث الحدودي بعد سيطرة الدعم السريع عليه، تركز وجود أفرادها داخل الشمالية، ما أدى إلى صدامات واسعة مع السكان.

تعود جذور «أولاد قمري» إلى عائلة محلية، لكن نشاطها تطور من الجريمة إلى القتال في صفوف الجيش ضد الدعم السريع، ما جعلها جزءاً من مشهد متعدد المليشيات نشأ خلال «حرب الكرامة». وازدادت الأزمة تعقيداً بعدما رجّحت مصادر تحالف المجموعة مع «درع السودان» بقيادة كيكل، وهو ما أثار مخاوف الجيش ودفع إلى المواجهات التي تسببت في سقوط قتلى وإصابة قائد المجموعة.

في موازاة ذلك يواجه أهالي الدبة نسخة جديدة من الأزمة عبر مليشيا يقودها الشاذلي، تنفذ اعتداءات يومية وتستعرض السلاح داخل الأحياء وسط مطالبات واسعة بتدخل الجيش كما فعل في دنقلا. ويجمع السكان على أن تفكيك «أولاد قمري» ليس النهاية، فالحرب خلّفت عشرات المليشيات، والنتيجة النهائية يدفع ثمنها المدنيون في ظل انفلات أمني مستمر وتضخم ظاهرة الجماعات المسلحة.



الزين عثمان

في الولاية الشمالية أعلنت لجنة الأمن بالولاية أن قطاع دنقلا العملياتي التابع للقوات المسلحة استعاد السيطرة الكاملة على مدينة دنقلا والمناطق المحيطة بها، بعد مواجهة مع كتيبة الاستطلاع «أولاد قمري» التي رفض قائدها الامتثال لتوجيهات الجيش بتسليم السلاح والسيارات القتالية . الجمعة وجد أهل

المدينة الواقعة في شمال

السودان أنفسهم في قلب «الحرب» التي ظنوا أنهم تركوها خلفهم في مدن «المواجهات» وفي العاصمة الخرطوم قبل ان تلحق بهم شمالاً والسبب هذه المرة كتيبة «أولاد قمري»

ومجموعة أولاد قمري يقودها شقيقان من عائلة قمري، هما حسن وحسين، إلى جانب ثلاثة إخوة آخرين. وتعود أصولهم إلى منطقة شمال دنقلا في الولاية الشمالية. وتشير المصادر إلى أن المجموعة بدأت أنشطتها منذ سنوات في أعمال وصفت بـ«الإجرامية»، ولديها سجل جنائي سابق. ومع مرور الوقت توسع نشاطها ليشمل أفراداً من أصحاب السوابق الإجرامية، حيث تجاوز نطاق عملها حدود الولاية الشمالية ليصل إلى ولايات دارفور وكردفان، وصولاً إلى ليبيا.

المجموعة واجهت في وقت سابق ملاحقات خارجية، إذ قامت عصابات التبو الليبية في الصحراء باعتقال عدد من أفرادها. كما ارتبط اسمها بأنشطة تهريب عبر الحدود، قبل أن تنخرط في القتال إلى جانب القوات المسلحة السودانية ضد قوات الدعم السريع. وتشير المصادر إلى أن هذه الخلفية المعقدة ساهمت في تصاعد التوترات الأمنية الأخيرة بمدينة دنقلا، خاصة مع استمرار نشاط المجموعة قبيل إندلاع حرب الخامس عشر من أبريل

المفارقة أن حرب الجيش مع مليشيات أولاد قمري كانت عنوان جانبي لحرب كاملة تقول القوات المسلحة انها تخوضها من أجل تفكيك مليشيا «دقلو» وهو المشوار الذي ولد خلال أكثر من عامين ما يزيد عن ال 80 مليشيا انخرط أفرادها في حرب كرامة تفكيك «المليشيات» بحسب دعاية الحرب

المدّش هو ما تداوله «ناشطون» وهو أن مجموعة أولاد قمري فضّلت التحالف مع قوات درع السودان بقيادة أبو عاقلة كيكل، وهو ما أثار حفيظة الجيش. وأكدت المصادر أن أفراداً من المجموعة شاركوا في المعارك الأخيرة في كردفان إلى جانب قوات درع السودان، مما زاد من تعقيد المشهد الأمني في المنطقة و كيكل هو قائد مليشيا درع السودان التي تم تشكيلها في منطقة الجزيرة وكان قائدها متورط في انتهاكات الحرب بالولاية وشغل منصب قائد قوات الدعم السريع هناك قبل ان يعلن التحاقه بالقوات المسلحة ويساهم في طرد الدعم السريع من الجزيرة عقب مواجهات شهدتها منطقة الميناء البري في مدينة دنقلا أعلنت سلطات الولاية الشمالية «السيطرة» على تمرد أولاد قمري بعد المواجهات الأخيرة مع الجيش وبحسب مصادر فقد تسببت المواجهات في قتل اثنين من حرس قائد المجموعة الذي أصيب وتم نقله لمستشفى مروي فيما طالبت السلطات منسوبي المجموعة بتسليم أنفسهم واسلحتهم لقيادة الفرقة 75 في فترة اقصاها 48 ساعة



المجموعة التي قالت السلطات انها نجحت في تفكيكها بعد مواجهات محدودة نشأت وتمددت بدعم ذات السلطات حيث يشير الكثيرون للدور الذي لعبته الاستخبارات العسكرية في تمكينها وبالطبع تسليحها اثناء موجة الاستنفار لخوض غمار حرب الكرامة في وقت تمددت فيه الشكاوى من قبل المدنيين حول سلوكيات أفراد المجموعة وسط مكونات إجتماعية ترفض فكرة التسليح الرسمي ناهيك عن سلاح في يد مجرمين ومهربين وخارجين على القانون وهي التوصيفات التي تلاحق افراد المجموعة ممن حاولوا إعادة تجميل صورتهم استناداً على قيمة كونهم أبطال معركة الكرامة وحراس الشمالية من تهديدات الدعم السريع

ينظر البعض لمجموعة «أولاد قمري» في كونهم خارجين على القانون إمتنوا التهريب عبر منطقة «المثلث» المغلق الآن بعد أن سيطرت عليه قوات الدعم السريع وأن غياب الحركة بين السودان وليبيا جعل منسوبها يقعون داخل الولاية الشمالية مما ادخلهم في مواجهات مع المدنيين الذين استنشروا خير بخطوة تفكيكهم لكنها خطوة تظل ناقصة حتى الآن حين يتم التداول حول نسخة أخرى من أولاد قمري ولكن هذه المرة في منطقة الدبة

حيث تواصل مليشيا تابعة للشاذلي في محلية الدبة ارتكاب سلسلة من التجاوزات التي شملت الإعتداء على المواطنين العزل، واستخدام القوة المفرطة

داخل الأحياء، وإطلاق النار المتكرر على المدنيين. كما وثق الأهالي حوادث سرقة ماشية بواسطة عربات قتالية، إلى جانب نشاطات في تجارة المواد المخدرة وحبوب الهلوسة، واستخدام بطاقات وعربات عسكرية «مزيفة» وفقاً لما جاء في نداء أهلي. ووثق السكان مرور نحو خمس عربات قتالية محملة بأسلحة ثقيلة بينها مدافع و«أربجيات» و«دوشكات» داخل الأحياء، مع إطلاق للنار واستعراض وتفحيط، قال الأهالي إنه جاء في سياق «إحتفال بانتصار على مواطني الغابة العزل»

وينتظر مواطنو الدبة أن يتخذ الجيش خطوات مماثلة لتلك التي نفذها في مدينة دنقلا ضد مليشيا أولاد قمري، وأن يتدخل لوقف سطوة مليشيا الشاذلي ووضع حد لما يصفونه بالاعتداءات والانفلات الأمني. ويرى الأهالي أن تدخل القوات المسلحة، كما حدث في دنقلا، بات ضرورياً لإنقاذ محلية الدبة وإعادة الأمن لسكانها

في زمان المجد للبندقية يحتفل مواطنو دنقلا بتفكيك «مليشيا» أولاد قمري التي لم تكن لتنهض لولا ظروف الحرب وبالطبع الاستنفار وقيادات عسكرية لا ترى غضاضة فأن تحارب مليشيا هي من صنعتها بصناعة المزيد من المليشيات وبالطبع المدنيون هم من يدفع الثمن في آخر المطاف ويعلمون تماماً أن «تفكيك أولاد قمري ليست نهايتها» فلا تزال البلاد ممتلئة بالمليشيات من كل نوع.



خطاب البرهان.. بين معركة الداخل والضغط الدولي

عثمان فضل الله

يتناول المقال خطاب عبد الفتاح البرهان الأخير أمام كبار ضباط الجيش، بوصفه محاولة لإعادة صياغة موقعه في المشهد السوداني المضطرب، داخلياً وإقليمياً. يشرح الكاتب كيف يعكس هذا الخطاب شعور البرهان بالاستهداف، وسعيه لاستعادة زمام المبادرة في لحظة حرجة تتقاطع فيها الحرب الأهلية مع تدخلات إقليمية ودولية واسعة، مما يجعل أي رسالة يوجهها البرهان محملة بأبعاد سياسية وعسكرية تتجاوز الداخل السوداني.

ملخص

يحلل هجوم البرهان على الإمارات ورفضه مسار الوساطة، موضحاً أنه يدرك أن واشنطن والرياض لا تنفصلان عن أبوظبي في إدارة الملف السوداني. ويبيّن أن البرهان يعتمد على دعم جزئي من السعودية ومصر لمنح موقفه الإقليمي بعض الشرعية، لكنه في الواقع يواجه توازناً إقليمياً لا يملك القدرة على تغييره.

يركز الكاتب على تحوّل لهجة البرهان نحو مزيد من الصدام، حيث يستخدم خطاباً يقوم على فكرة "معركة الوجود" ورفض الحلول الوسط، مستنداً إلى القوة العسكرية ورواية وطنية تعبئ الشارع ضد التدخلات الخارجية. كما يربط الكاتب هذا التصعيد بسعي البرهان لتعويض ضعفه في الميدان وإعادة تثبيت دور الجيش كلاعب رئيسي في مستقبل السودان.

يشير الكاتب إلى محدودية أدوات البرهان، فالقوة العسكرية تتآكل بفعل الاستنزاف، والدعم السياسي الداخلي ضعيف، بينما يظل حضور الإسلاميين داخل الدولة والمؤسسة العسكرية مصدر قلق للمجتمع الدولي. وفي النهاية، يخلص الكاتب إلى أن خطاب البرهان محاولة لبناء جدار سياسي يؤجل التسويات، لكنه جدار هش في ظل حرب واسعة وتوازنات خارجية لا تسير في صالحه.

في لحظة مفصلية من تاريخ السودان، تبدو الخرطوم وكأنها تعيش على مفترق طرق بين الداخل المضطرب والمحيط الإقليمي المتشابك، خطاب الفريق أول الركن عبد الفتاح البرهان الذي قدمه أمام كبار ضباط القوات المسلحة بالأمس يعكس شعوراً بالاستهداف وحرصاً على استعادة زمام المبادرة، لكنه في الوقت ذاته يضع الجيش في قلب معركة سياسية، ويعيد صياغة العلاقة بين القوة العسكرية والحركة الإسلامية، وبين الداخل والخارج. ولعل الخطاب كشف وبجلاء أن البرهان يحاول استثمار أدواته المحدودة لإعادة رسم التوازن، الخارجي معتمداً على ظن لا أكثر بأنه سيطر على الداخل.

يتخذ خطاب البرهان في هذه المرحلة نبرة أعلى ووتيرة أسرع، كأن الرجل يدرك أن الزمن لم يعد يعمل لصالحه وأن ساحة الحرب والسياسة تتشكل من دون أن يمتلك وحده القدرة على ضبط مفاصلها. لذلك يتكئ على خطاب القوة والاستهداف والتشديد الوطني ليعيد تعريف موقعه وموقع الجيش في معادلة لم يعد فيها كثير من المساحات الرمادية. وفي عمق هذا الخطاب، تتجاور رسائل الداخل والخارج؛ تارة يلوح بقدرته على فرض الشروط، وتارة يقدم نفسه كحامي الدولة، وتارة يهاجم وسطاء كانوا قبل أيام يقدمون بوصفهم ضماناً للحل، بل سارع إلى تغريدة اثارت سخرية البعض ودهشة آخرين» شكراً ترامب شكراً محمد بن سلمان».

معركة بقاء

في حديثه الأخير، يقدم البرهان تفسيراً حاداً لما يصفه بـ"استهداف الدولة السودانية"، وهو تفسير يجعل من الحرب مشروعاً وجودياً وليس صراعاً على السلطة. يعيد التذكير بمعركة الكرامة بوصفها معركة بقاء، ويرفض كل ما يسميه "أنصاف الحلول"، ويربط وقف إطلاق النار بانسحاب الدعم السريع من المدن جمعاً وتسليماً. هذه السردية ليست جديدة، لكنها تزداد صلابة كلما تعمقت أزمة الجيش في الميدان، وتحولت من موقف تفاوضي إلى قناعة خطابية تؤسس لمرحلة طويلة من الصدام. في سياق متصل، يوجّه البرهان ضربة سياسية مباشرة للإمارات، معلناً أنها طرف غير محايد وأن

وجودها ضمن الرباعية يفقد الوساطة براءة الذمة. قبل هذا التصريح، كانت الاتهامات الإماراتية - السودانية تدار عبر مساعديه أو عبر مواقف متفرقة داخل أروقة الأمم المتحدة. هنا تتكشف إحدى أهم عقد المشهد: البرهان لا يخوض مواجهة مع وساطة فحسب، بل مع دولة تمسك بخيوط واسعة من جغرافيا الحرب وروافدها الاقتصادية والعسكرية. وفي اللحظة التي يعلن فيها رفضه لورقة مسعد بولس "الأسوأ" في تاريخ الوساطات كما وصفها، يفعل ذلك وهو يدرك أن واشنطن لا تتحرك بمعزل عن أبوظبي، وأن أي تصور للسلام يمر عبر مصالح متشابكة لا يمكنه تفكيكها وحده.

نقاط القوة والضعف

ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الذهن على ماذا يستند البرهان لاتخاذ هذا الموقف المتشدد إزاء الحلول الخارجية، للإجابة على هذا السؤال يمكن القول أن نقطة قوته الأولى تكمن في الجيش الذي يقوده، المؤسسة التي لا تزال تحتكر سلطة القرار الفعلي على الأرض، وخصوصاً في مناطق النزاع الممتدة، وهو ما يمنحه قدرة على الضغط داخلياً وتهديد أي طرف محلي بالتصعيد العسكري، كما يمنحه مبرراً لرفض أي حل دولي لا يتماشى مع رؤيته.



إلى جانب القوة العسكرية، يعتمد البرهان على خطاب وطني متشعب بالشعور بالاستهداف، ويضع نفسه قائداً لمعركة صورت بانها معركة وجود للسودان بأسره، ليس مجرد صراع على السلطة، هذا الخطاب يمنحه غطاءً شعبياً جزئياً ويعزز موقعه أمام خصومه الداخليين. كما يستثمر البرهان التحالفات الإقليمية وبالخصوص علاقة السودان بالملكة العربية السعودية وولي العهد، إلى جانب القاهرة التي تؤمن بضرورة الحفاظ على الجيش كرمانة وازنة للمشهد السوداني المتصاعد، ليضفي على موقفه صفة الشرعية الإقليمية ويستعمل هذا التحالف كأداة ضغط على الولايات المتحدة ودول أخرى في مسار الوساطة. وبالموازاة، يعيد إنتاج تجربة النظام السابق في إدارة الأزمات من خلال رفض الرقابة الدولية ولجان التحقيق، مستنداً إلى أسلوب مألوف في إدارة الضغط الخارجي

بما يمنحه مساحة أكبر لتثبيت موقفه المتشدد.

لكن كل هذه القوة والورقة الرمزية لا تأتي بلا ثمن. فالاعتماد شبه الكامل على القوة العسكرية يجعل البرهان عرضة لمخاطر الاستنزاف الطويل، إذ أن العمليات في دارفور وكردفان لم تُحسم بالكامل، والصراع على الأرض لا يضمن فرض شروطه، في ظل تقارير استخباراتية تتحدث عن أن الجيش الآن ليس في أفضل أحواله، ولعل حديث وكيل جهاز المخابرات المصرية السابق اللواء حاتم باشات كان واضحاً في هذا الخصوص إلى جانب تقارير تتحدث عن موجة سخط وغضب واسعة وسط الجنود والضباط، جراء ضعف المرتبات وعدم الاهتمام بعلاج الجرحى والسعي لفك الأسرى بل تجاهلهم بشكل كامل، كما أن دعمه السياسي الداخلي محدود، ولا يمتلك حلفاء مدنيين موحيدين.

أدوات محدودة

على المستوى الدولي، أدواته محدودة أيضاً، فهو قد يرفع الصوت ويضغط لتعديل شروط الوساطة، لكنه لا يستطيع إقصاء الإمارات من الرباعية ولا إعادة هندسة التوازنات الإقليمية، فواشنطن والسعودية لن تتجاهلا دور أبوظبي في الملف السوداني.

في مقالات لصحافيين غربيين - مثل تحليل نيكولاس لارسن في "فورين بوليسي" وحديث مراسلي "فاينانشال تايمز" عن خطوط التمويل والتسليح المتشابكة في الحرب السودانية - يرد توصيف واضح للدور الإماراتي باعتباره "عامل موازنة استراتيجي" أكثر منه طرفاً منحازاً في رؤية واشنطن. هذا التوصيف يمنح الإمارات وزناً مضاعفاً ويجعل أي محاولة لعزلها تصطدم بحائط المؤسسات الأميركية، لا بالوسيط وحده. ومن هنا تبدو هجمات البرهان على الإمارات محاولة لكسب مساحة تفاوضية لا أكثر، لأن ميزان القوة الإقليمي ليس في متناول الجيش السوداني ليعيد ترتيبه.

أما على المستوى الداخلي، فمن الواضح أن البرهان يحاول التماهي مع المزاج المعادي لأي تدخل أمني، وهو خطاب يعيد إنتاج نهج النظام البائد في رفض لجان التحقيق، ومهاجمة "الأجندات الدولية"، والحديث عن حلول وطنية خالصة. لكن الفرق الجوهرى أن النظام البائد كان يمتلك آنذاك منظومة داخلية متماسكة، وحزباً حاكماً، وأجهزة أمنية تعمل في اتجاه واحد. أما الآن، فإن الدولة السودانية نفسها تعاني من تفسخ عميق، والجيش يقاتل على جبهات متعددة بلا غطاء سياسي موحد، والفضاء المدني مشرذم إلى حد التلاشي. وهذا يجعل رهان البرهان على القوة وحدها رهاناً محفوفاً بالمخاطر.

تحديد الإسلاميين

يحاول البرهان أيضاً تحييد الإسلاميين في خطاب موجه للخارج، فيكرر أن السردية حول "سيطرة الإخوان" داخل الجيش مجرد فزاعة إماراتية. لكن حضور الإسلاميين في المشهد - من خلال خطابات علي كرتي المتصاعدة، وإعادة تنشيط شبكات دولة ما قبل الثورة، ومحاولة هندسة المشهد السياسي من الخلف - يجعل تصريحات البرهان تبدو دفاعاً سياسياً أكثر منها توصيفاً للواقع. فالغرب ينظر بعين الريبة إلى أي عودة للإسلاميين، وهذا ما يجعل ورقة اتهام الجيش بالاختراق الإسلامي ورقة فعالة في يد خصومه الإقليميين.

في محصلة هذا المشهد، يبدو البرهان كمن يريد إعادة تشكيل الطاولة وهو لا يمتلك حق الدعوة إلى تشكيلها. يستطيع أن يرفع الصوت، ويؤخر بعض المسارات، ويضغط لتعديل بعض بنود التفاوض، لكنه لا يملك القدرة على إقصاء الإمارات من الرباعية ولا على فرض خارطة الطريق الخاصة به على واشنطن. كل ما يستطيع فعله هو المناورة داخل هامش ضيق، مدفوعاً بأمل أن تتغير المعادلة العسكرية في الميدان، أو أن يتحول موقف الرياض إلى دعم أوضح لرؤيته. لكن المعادلة الإقليمية الراهنة لا تمنح بورتسودان هذا الترف.

جدار سياسي

في النهاية، خطاب البرهان ليس مجرد إعلان موقف، بل محاولة لبناء جدار سياسي يرفع من خلاله كلفة الوصول إلى حلول في أي تفاوض قادم. لكنه جدار هش، لأن أدواته محدودة، وحلفاءه ليسوا كتلة صلبة، والبيئة الدولية لا تحفل بتصعيد الخطاب بقدر ما تحفل بالقدرة على تقديم حلول قابلة للتنفيذ، وبين الخرطوم وزانجي والجنيّة، تنتقل دبابات الحرب وتختلط أصوات الانفجارات بصدى التصريحات الرسمية، فيما يحاول السودانيون قراءة مستقبل بلادهم وسط ضباب الحرب والدبلوماسية. على الطاولة الدولية، لا تزال الإمارات تمسك بخيوط النفوذ، وواشنطن تراقب، والسعودية تحاول التوسط. في الداخل، يعيد الجيش ترتيب أوراقه، وتبرز الحركة الإسلامية من الظل لتستعيد حضورها. المشهد يبدو وكأنه لوحة متحركة، كل شخصية فيها تتحرك بحذر، وكل خطوة تحمل في طياتها كلفة سياسية أو عسكرية. وفي قلب هذا المشهد، يقف البرهان، رافعاً شعار الكرامة وبيديه خارطة طريق مفترضة، لكنه يعلم أن الخرائط الحقيقية لا تُرسم إلا بعد معركة الأرض والقرار والإقليم، وأن السودان بأسره يظل مسرحاً مفتوحاً لصراع النفوذ والتوازنات، حيث لا فائز إلا من يقرأ الواقع بذكاء ويعرف حدوده.



صمود | SOMUD

«صمود»: حديث البرهان يرقى لدرجة التدليس

بيان حول تصريحات القائد العام للقوات المسلحة السودانية ورفضه لمسار الحلول السلمية

ثالثاً: وجدت مبادرة الرباعية قبولاً منقطع النظير داخلياً وخارجياً، ولم ترفضها جهة غير المؤتمر الوطني وحركته الإسلامية. وإعلان الفريق أول البرهان رفضه للمبادرة فإنه يضع مصالح ورغبات هذه الجماعة الإرهابية فوق تطلعات الشعب السوداني ومحيطه الإقليمي والدولي، وهذا رهان خاسرٌ قاد البلاد في كل مرة لنتائج كارثية.

رابعاً: حديث البرهان عن سعي صمود وقادتها للسلطة مثير للسخرية، فالبرهان هو الذي أمر بفض الاعتصام، وقاد انقلاب 25 أكتوبر، ويعمل على استمرار هذه الحرب فقط لضمان مقعده في السلطة والذي يخوض الآن في بحور من الدماء من أجل الحفاظ عليه حتى لو كان الثمن هو التفريط في وحدة وسيادة البلاد وأمن أهلها واستقرارهم. إن صمود مهمومة فقط بإحلال السلام العادل والمستدام في البلاد وستعمل بلا هوادة من أجل تحقيق تطلعات الشعب السوداني في السلام، وأيديها نظيفة من الولوغ في دماء الناس وأموالهم وأعراضهم. ومن تمثل السلطة أكبر همه هو من انقلب على ثورة ديسمبر وقتل الناس وأشعل الحرب لاستعادة نظام هزيمته إرادة السودانيين، وليس تحالف صمود الداعي للسلام.

أخيراً نؤكد أننا سنمضي في طريق الوصول لسلام عادل ومستدام في بلادنا بكافة الطرق السلمية، وهو الطريق لبناء دولة قوية موحدة ذات سيادة، تنتهي فيها ظاهرة تعدد الجيوش والمليشيات، وتكون القوات المسلحة واحدة مهنية قومية ملتزمة بمهامها الدستورية بعيدة عن صراعات السلطة والثروة.

خرج الفريق أول عبد الفتاح البرهان بتصريحات مساء أمس الأحد 23 نوفمبر 2025م، أعلن فيها تنصله عن الماضي في مسار السلام الذي اقترحته مبادرة الرباعية، كما احتوى خطابه على مغالطات عديدة ورسائل خطيرة فحواها استمرار الحرب إلى أجل غير مسمى في البلاد مما يهدد وحدتها وسيادتها وتماسكها، وعليه نرى في التحالف المدني الديمقراطي لقوى الثورة «صمود» توضيح الآتي: أولاً: ظلت «صمود» وكافة القوى المدنية الديمقراطية الأكثر حرصاً على حفظ وحدة البلاد وسيادتها، وإنهاء ظاهرة تعدد الجيوش وتخليص المؤسسة العسكرية من التركيبة الثقيلة التي خلفها النظام البائد، وقد اصطدمت كافة محاولات القوى المدنية ودعواتها للوصول لجيش قومي ومهني واحد بتسبب المؤتمر الوطني وحركته الإسلامية بتقديم مصالحهم السلطوية الضيقة على مصالح البلاد العليا.

ثانياً: من هذا المنطلق فقد دعمنا خارطة طريق الرباعية الصادرة في 12 سبتمبر والتي تمثل الفرصة الأكثر حظاً الآن لإيقاف وإنهاء الحرب، إذ تنص على مبادئ وحدة السودان وسيادته على كامل أراضيه، ووقف التدخلات الخارجية التي تؤجج الحرب، والوصول لجيش قومي ومهني واحد ينأي عن السياسة. والإدعاء بأن الرباعية تهدف لتفكيك الجيش غير صحيح ويرقى لدرجة التدليس، فالجيش هي التي فككت الدولة السودانية وقادت لتكاثر المليشيات. كان يمكن تلافي كل هذا خلال المرحلة الانتقالية التي سعت حديثاً للوصول لجيش قومي ومهني تحت قيادة موحدة دون إراقة قطرة دم واحدة، ولكن البرهان ذاته هو من قاد الانقلاب عليها مقدماً طموحه في السلطة على مصلحة القوات المسلحة وإرادة غالب أهل السودان في إنهاء ظاهرة تعدد الجيوش والمليشيات.

لجنة الإتصال السياسي والعلاقات الخارجية
24 نوفمبر 2025



حسابات القوة في السودان: الترحيب بترامب بين الاستثمار السياسي والهروب من المساءلة

وجدي كامل

ملخص

يكشف ترحيب القيادة العسكرية السريع بمبادرة ترامب عن تناقض واضح في مواقفها؛ فهي التي رفضت مسارات السلام السابقة وعرقلت العدالة الدولية، تبدو اليوم مستعدة لاحتضان مبادرة جديدة بهدف تحسين موقعها السياسي وتعزيز نفوذها الخارجي.

يؤكد أن الحرب لم تكن صراع نفوذ فقط، بل اعتداء مباشر على حياة السودانيين، إذ حوّلت المدن والقرى إلى ساحات دمار ونزوح، وخلقت أزمة إنسانية تفوق إمكانيات البلاد. لذلك يبدو الترحيب بالمبادرة أقرب إلى محاولة للهروب من المساءلة وتجنب لجان التحقيق المستقلة.

يشير الكاتب إلى أن هذا الانفتاح المفاجئ يُقرأ كخطوة استثمارية من الجيش في ظرف دولي موات، وليس تحولاً حقيقياً نحو السلام، خصوصاً أن الطرفين المتحاربين – الجيش والدعم السريع – شريكان في الانتهاكات، ومسؤولان عن الكارثة التي أصابت المدنيين رغم تبادل الاتهامات بينهما.

يختم إلى أن الخروج من الأزمة يتطلب دوراً قيادياً للمدنيين عبر تنظيم صفوفهم والمطالبة بالعدالة والمحاسبة، فمستقبل السودان لن يُحسم في تفاهمات بين أطراف الحرب، بل في عملية سياسية تستند إلى الشرعية الشعبية واحترام القانون وحقوق المواطنين.

تستمر الحرب السودانية في إنتاج المزيد من التعقيدات التي تعكس عمق الأزمة السياسية والبنوية في البلاد، وفي خضم هذا المشهد المتشابك تتبدى جملة من المواقف التي تكشف التناقض الواضح في سلوك القيادة العسكرية. فالمؤسسة التي دأبت على رفض المبادرات الداعية للسلام—من مسار جدة إلى مبادرة المنامة وصولاً إلى اجتماعات جنيف—وواصلت في الوقت نفسه الامتناع عن تسليم المطلوبين للعدالة الدولية وعرقلة عمل لجنة تقصي الحقائق، تبدو اليوم أكثر ترجيحاً بمبادرة دولية جديدة جاءت عبر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وبدعم سعودي. هذا التحول المفاجئ أثار اهتمام الرأي العام

السوداني، خاصة أن الترحيب السريع بالمبادرة بدا متجاوزاً للضوابط الدبلوماسية المعتادة، وأقرب إلى محاولة للاستفادة من الظرف السياسي، وتوظيفه لتعزيز موقع القيادة العسكرية في خارطة الأزمة. إذ ظهر قائد الجيش وكأنه يسعى إلى إعادة تقديم نفسه كطرف قادر على إدارة العلاقات الخارجية وتسهيل الحلول الدولية، رغم أن ممارسته على الأرض تتعارض مع متطلبات السلام ومع الالتزامات السابقة للمؤسسة العسكرية في جولات التفاوض.

ولا يمكن النظر إلى هذا المشهد بمعزل عن حقيقة أن قيادة الجيش، ومعها عناصر من المؤتمر الوطني، طرف أساسي في تفجير الحرب

وصياغة مسارها الدموي. وفي المقابل، فإن قوات الدعم السريع—التي خرجت تاريخياً من داخل المنظومة العسكرية—باتت شريكاً مباشراً في الانتهاكات الواسعة التي لحقت بالمدنيين. ورغم التباين الحاد بين الطرفين، فإن كليهما ظل مسؤولاً عن انتهاكات متقاربة في طبيعتها وتأثيرها على النسيج الاجتماعي السوداني، ما يجعل محاولات كل طرف تحميل الآخر مسؤولية الحرب محاولة غير مقنعة للرأي العام. وبالنظر إلى هذه الوقائع، تتضح معالم الأزمة المركزية في السودان: فالمواطنون المدنيون الذين تحمّلوا العبء الأكبر من الصراع—من قتل وتشريد

وفقدان للممتلكات وانهيار شامل في الخدمات—لا يمكن أن يكونوا مجرد متلقين لنتائج تفاهات تُبرم بين طرفين يرفضان السلام حين يهدد امتيازاتهما، ويتقبلانه فقط عندما يخدم مصالحهما السياسية. إن الحرب الجارية ليست مجرد صراع على النفوذ أو الموارد؛ بل هي في جوهرها حرب على حق المواطنين في الأمن والاستقرار والعيش الكريم. وقد أدى هذا الصراع إلى تحويل المدن إلى ساحات مفتوحة للعمليات العسكرية، والقرى إلى مسارات للنزوح القسري، الأمر الذي خلف أزمة إنسانية عميقة لا تزال تتجاوز قدرة الدولة والمجتمع على الاستجابة. ومن هذا المنطلق، يثور التساؤل مشروعاً:

هل يشكل الترحيب بمبادرة ترامب محاولة لالتفاف على مسارات المساءلة والتحقيق التي تطالب بها جهات دولية وإقليمية؟

أم أنه بحث عن شرعية خارجية يمكن أن تدعم موقف القيادة العسكرية في ظل تاكل الشرعية الداخلية؟

في الحالتين، يكشف هذا التحول عن خشية واضحة من أي عملية تقصّ مستقلة قد تُفضي إلى تثبيت مسؤوليات لا ترغب الأطراف في الاعتراف بها.

وعليه، بات من الضروري أن يستعيد المدنيون السودانيون زمام المبادرة عبر تنظيم صفوفهم ودعم مؤسساتهم المدنية، بما يضمن طرحاً واضحاً لمطالبهم في العدالة

والمحاسبة. إن محاكمة كل من شارك في إشعال الحرب وتحريك أدواتها—أياً كان موقعه أو صفته—تعد شرطاً أساسياً لبناء أي عملية سياسية مستقبلية يمكن أن تحظى بقبول شعبي. إن مستقبل السودان لن يُرسم في غرف التفاوض المغلقة بين أطراف الحرب، بل سيبنى على قاعدة الإرادة الشعبية التي أثبتت حضورها في ديسمبر 2018. فشرعية الحكم في السودان يجب أن تستند إلى احترام القانون وضمنان الحقوق الأساسية للمواطنين، لا إلى التحالفات العسكرية أو التدخلات الخارجية، أياً كانت مصادرها.





رغما عن تصريح ترامب المستفز .. السودان في قلب الاستراتيجية الأمريكية

محمد أحمد شبشة

ملخص

يتناول المقال موقع السودان في الاستراتيجية الأمريكية، موضحاً أن تصريح ترامب المستفز لا يعكس حقيقة الدور العميق الذي ظل يلعبه السودان لعقود في حسابات واشنطن الأمنية والسياسية. ورغم لهجة ترامب، يشير الطرح إلى أن السودان ليس بلداً هامشياً، بل فاعل محوري يرتبط بمصالح أمريكية ممتدة في البحر الأحمر، مكافحة الإرهاب، والملفات الإقليمية.

يشير إلى التحول الكبير في 2020 حين رفعت إدارة ترامب اسم السودان من قائمة الإرهاب مقابل دفع تعويضات، وهي خطوة أعادت البلاد تدريجياً للنظام المالي العالمي. ويرى الكاتب أن ترامب استغل القرار سياسياً، مقدماً نفسه كمهندس لصفقة دبلوماسية رغم أنها جزء من مسار طويل لإعادة ترتيب العلاقات مع الخرطوم.

يشرح الكاتب أن اهتمام الولايات المتحدة بالسودان بدأ منذ التسعينيات، حين أصبح نقطة مراقبة أساسية في البحر الأحمر، ثم تحول إلى شريك استخباراتي مهم بعد تعاون الخرطوم في ملفات "القاعدة" عقب تفجيرات 1998. كما يستعرض عملية قصف مصنع الشفاء وما تبعها من تعقيدات، مؤكداً أن السودان ظل حاضراً بقوة في أجندة الأمن القومي الأمريكي.

يؤكد الكاتب أن واشنطن تنظر للسودان كشريك يوفر نفوذاً إقليمياً، وموقعاً جيوسياسياً مهماً في ملفات الهجرة والتهريب والموارد الطبيعية. ويخلص إلى أن على السياسة السودانية التعامل بحكمة مع الخطاب الأمريكي: قبول التعاون دون خضوع، وحماية السيادة دون خسارة الفرص، والانطلاق من فهم عميق لموقع السودان الجيوستراتيجي في عالم تتشابك فيه المصالح.

السودان، الدولة التي كثيراً ما يُنظر إليها على أنها ضحية للصراعات الداخلية، ليس مجرد رقعة جغرافية في خارطة أفريقيا، بل مفتاح استراتيجي بامتياز في حسابات الولايات المتحدة. عندما يتحدث دونالد ترامب عن "اكتشافه السودان عبر وسيط"، فهو لا يلقي كلمات فارغة، بل يعكس خطاباً سياسياً محكماً، لكنه يغفل الحقائق التي تعكس عمق العلاقة الأميركية-السودانية على مرّ عقود.

منذ التسعينيات، كان السودان موضع مراقبة أمريكية دقيقة، ليس فقط لأنه بلد كبير جغرافياً، بل لأنه نقطة مركزية في شبكة المصالح الأمنية والاقتصادية الأميركية. فالسودان جغرافياً يشرف على شريط مهم من ساحل البحر الأحمر، وهو ممر بحري حيوي عالمياً. هذا البحر، الذي يربط الشرق بالإفريقي، يمثل نقطة عبور استراتيجية للتجارة والطاقة، وهو ما يجعل استقرار السودان أمراً ذا أولوية بالنسبة لواشنطن، التي لا تغفل عن أي تهديد يمكن أن يزعزع أمن هذا الممر.

لكن الأهمية الأميركية للسودان لا تقتصر على الجغرافيا؛ فهي تمتد لتشمل ملف الإرهاب والاستخبارات. ففي الماضي، تعاون جهاز المخابرات السوداني مع الولايات المتحدة لتبادل معلومات حول شبكات "القاعدة" التي تواجدت في السودان في التسعينيات، وهي معلومات أرادها الأمريكيون بشدة بعدما ضربت القاعدة السفارات الأميركية في نيروبي ودار السلام عام 1998. وبعد تلك التفجيرات، نفذت واشنطن ضربات صاروخية على مصنع الأدوية "الشفاء" في ضواحي الخرطوم، وهو ما يُعرف بعملية "Infinite Reach".

ثم يأتي الملف الأخطر: الإرهاب. في ديسمبر 2020، أزلت إدارة ترامب السودان رسمياً من قائمة "الدول الراعية للإرهاب" بعد اتفاق لتعويض ضحايا تفجيرات السفارات الأميركية، بلغت قيمته 335 مليون دولار. هذا القرار لم يكن مجرد خطوة رمزية، بل أتاح للسودان العودة تدريجياً إلى النظام المالي الدولي، وحمل في طياته دلالة سياسية كبيرة على رغبة واشنطن في إعادة توازن علاقاتها مع الخرطوم.

بالمقابل، يبدو أن ترامب وظّف هذا القرار ضمن خطاب سياسي مدروس: في تغريدة له، أعلن أنه سيرفع تصنيف السودان من القائمة بمجرد دفع التعويض، ملمحاً إلى أن هذه الخطوة ليست مجرد تصحيح تاريخي، بل إنجاز سياسي بامتياز. وكان جزء من الاتفاق يقضي بمنح السودان حصانة قانونية من دعاوى لاحقة تتعلق بتفجيرات السفارات، في ما وصفه بعض المراقبين بأنه صفقة دبلوماسية معقدة تحمل تبعات قانونية وإستراتيجية معاً.

لكن لماذا تبدي واشنطن هذا الاهتمام؟ الجواب يكمن في استراتيجيتها الأوسع: السودان ليس "تابعاً"، بل شريك.

فهو يوفر أداة مراقبة جغرافية، قاعدة استخباراتية، وعامل ضغط محتمل في ملف الهجرة والتهريب. علاوة على ذلك، لعب السودان دوراً في محاولات الحد من الهجرة من القرن الإفريقي عبر اتفاقات مع الغرب، ما جعله لاعباً مهماً في سياسات الهجرة التي تشغل دولاً كبرى. ولا يمكن تجاهل الأثر الاقتصادي للسودان أيضاً: موارده من الذهب والزراعة والصمغ العربي تضيف بعداً استثمارياً لا يستغنى عنه في رؤية واشنطن طويلة المدى.

وفي هذا السياق، تُعد تصريحات ترامب "المبالغ فيها" جزءاً من لعبة دبلوماسية: دعوة للاستفادة من العلاقات، تشييد لدور الوسيط، وتسويق لانطباع بأن السودان "اكتشف" حديثاً، في حين أن ما يجري في الواقع هو ترتيب لخارطة مصالح قديمة-جديدة.

في المقابل، على الساسة السودانيون أن يدركوا أن ردود الفعل العاطفية أو الرد بالمثل قد تخسر البلاد الكثير من الفرص الاستراتيجية. فالتحدي لا يكمن في مجرد الوقوف ضد تصريحه، بل في إدارة العلاقة بذكاء: استقبال المبادرات الحقيقية، رفض الوصاية، والحفاظ على الكرامة السيادية.

إذا أراد السودانيون أن يعيدوا كتابة مستقبلهم، فليكن ذلك عبر خطاب واضح، دبلوماسي وواع، لا ينطوي على ذل ولا تهاون، بل ينطلق من فهم عميق لتاريخهم ومكانتهم الجيوسراتيجية. فالعالم بحاجة إلى السودان، وكذلك السودان بحاجة إلى مخاطبة العالم من موقع قوة.

المراجع

1. "US ends Sudan's pariah status by removing country from terrorism list." The Guardian.
 2. "US removes Sudan from 'state sponsors of terror' list." Al Jazeera.
 3. Max Bearak & Naba Mohieddin, "Sudan removed from U.S. terrorism sponsors list." The Washington Post.
 4. "US to remove Sudan from State Sponsors of Terrorism list: Trump." Al Jazeera.
 5. "US removes Sudan from terrorism blacklist in return for \$335m." The Guardian.
 6. "US Removes Sudan from State Sponsors of Terrorism List." Asharq Al-Awsat.
 7. "US removes Sudan from terror sponsors list." DW.
 8. "محدودية الدور.. هل تملك الولايات المتحدة أدوات التأثير في الأزمة السودانية؟" المرصد.
- "تداعيات التطورات في السودان على دول الجوار وأمن البحر الأحمر." مركز الجزيرة للدراسات.



من الكونغو إلى السودان،

الوقت ينفد أمام صانع الصفقات الأفريقية مسعد بولس

يتحرك مسعد بولس، مستشار الرئيس الأميركي للشؤون الأفريقية والعربية، بين الكونغو والسودان في سباق دبلوماسي مثير للجدل، إذ يُعرف بأسلوبه غير التقليدي وظهوره المتكرر في ملفات القارة دون نتائج واضحة. ورغم حضوره اللافت، تتصاعد الانتقادات داخل البيت الأبيض والكونغرس بشأن غياب التنسيق والإحاطات المنتظمة.

ملخص

وفي السودان، لم تنجح محاولاته لكسر الجمود بين الأطراف المتحاربة وسط احتدام القتال وتدهور الوضع الإنساني. ويشير دبلوماسيون إلى افتقار بولس لفهم العمق المحلي، بينما يواصل تحركاته مدعوماً برغبة ترامب في تسجيل إنجازات سلام رغم غياب التنسيق مع وزارة الخارجية.

يواجه بولس اتهامات بتضارب المصالح بسبب ارتباطات عائلته التجارية في نيجيريا ولبنان، وسط تحفظ من المخضرمين في السياسة الخارجية على أسلوبه الفردي. وفي الكونغو فشلت جهوده في التوسط بين كينشاسا ورواندا، ما دفع مسؤولين هناك إلى التشكيك في قدرته على تحقيق اختراق حقيقي.

يعتمد بولس على شبكة علاقات شخصية ولقاءات غير رسمية مع فنانين وإعلاميين ورجال أعمال، ما جعله شخصية مثيرة للجدل بين الطموح الشخصي والدور الرسمي. ومع اقتراب الانتخابات الأميركية، تتزايد التساؤلات حول استمرار مهمته، في ظل غياب نتائج ملموسة وتراجع الثقة في قدرته على صنع السلام.



حضور لافت وسط شكوك متزايدة

في 30 أكتوبر/تشرين الأول 2025 شارك بولس في مؤتمر دعم السلام والازدهار بمنطقة البحيرات الكبرى-والذي عُقد في باريس-مبعوثاً رئيسياً رفيعاً.

ظهر بولس هناك بنظارته الشمسية المميزة وابتسامته الواثقة يعكس أسلوبه غير التقليدي في العمل الدبلوماسي.

لكن خلف هذا الحضور تتراكم الانتقادات من داخل البيت الأبيض والكونغرس، حيث يعتبر بعض الموظفين أن تحركاته الأفريقية تستهلك وقت الرئيس دون جدوى، في حين يشتكي

من الكونغو الديمقراطية إلى السودان يتحرك مسعد بولس مستشار الرئيس الأميركي دونالد ترامب للشؤون الأفريقية والعربية، في سباق دبلوماسي محفوف بالتحديات، وسط انتقادات داخلية وتكهنات بشأن تضارب المصالح.

ويُعرف بولس في الأوساط الدبلوماسية بلقب «فورست غامب الدبلوماسية»، وهو أسلوب دبلوماسي غير تقليدي، فهو يظهر في كل زاوية من القارة حاملاً طموحاً لصنع السلام، لكن النتائج لا تزال بعيدة المنال، وفق تقرير نشره موقع «أفريكا ريبورت» المعني بالشؤون الأفريقية للصحافي جولييان بيكيت

مساعدون في الكونغرس من غياب الإحاطات المنتظمة بشأن أنشطته.

علاقات متوترة واتهامات بالتضارب

الخبراء المخضرمون في السياسة الخارجية الأميركية يبدون تحفظاً على أسلوب بولس، مشيرين إلى أنه لا يستشيرهم ولا ينسق معهم.

وفي الوقت ذاته، تتزايد الاتهامات بتضارب المصالح، خاصة أن لعائلته مصالح تجارية في نيجيريا ولبنان، مما يثير تساؤلات بشأن دوافعه الحقيقية في بعض الملفات، وفقاً لما نقلته «أفريكا ريبورت» عن مصادر مطلعة.

وفي الكونغو الديمقراطية، حيث حاول بولس التوسط بين كينشاسا ورواندا، اصطدمت جهوده بجدار من التعقيدات السياسية والميدانية. ونقل الموقع عن أحد مساعدي الرئيس الكونغولي فيليكس تشيسيكدي قوله إن «الشعب الكونغولي قد يكون معك على الإفطار، لكنه سيبيصقك وقت الغداء إن لم تنجز شيئاً».

السودان.. عقدة أخرى في طريق الوساطة

في السودان، لم تكن الأمور أفضل، فمحاولات بولس لكسر الجمود بين الأطراف المتنازعة لم تحقق اختراقاً يُذكر، وسط تصاعد القتال وتدهور الوضع الإنساني.

ويشير دبلوماسي أفريقي سابق -بحسب ما جاء في تحقيق موقع «أفريكا ريبورت»- إلى أن «بولس يتحرك بسرعة، لكنه يفتقر إلى العمق السياسي المحلي، السلام لا يُصنع بالصور واللقاءات فقط».

ورغم هذه التحديات فإن بولس يواصل جولاته مستنداً إلى دعم مباشر من الرئيس ترامب الذي يحب التفاخر بإنجازاته في صنع السلام، حتى قبل تحقيقها.

لكن غياب التنسيق مع وزارة الخارجية الأميركية وتجاهله المؤسسات التقليدية يضعفان فرص نجاحه ويثيران حفيظة الدبلوماسيين المحترفين.

أسلوب شخصي في إدارة الملفات

يعتمد بولس على أسلوب شخصي في إدارة الملفات بعيداً عن البروتوكولات الرسمية.

ففي نوفمبر/تشرين الثاني الماضي نظم جلسة عشاء غير رسمية للصحفيين في فندق بوتيك

بجوهانسبرغ، حيث تربطه علاقة ودية بالمالكين، ويُستخدم المكان مقراً غير رسمي لاجتماعاته.

كما يستعين بعدد من الفنانين والمشاهير وأحد مالكي شركات الإعلام في دعم تحركاته، وفق ما أفاد به موقع «أفريكا ريبورت».

هذا النمط غير التقليدي أكسبه شعبية في بعض الأوساط، لكنه في الوقت ذاته أثار شكوكاً بشأن جدية مهمته، خاصة في ظل غياب نتائج ملموسة على الأرض.

ومع اقتراب الانتخابات الأميركية يتساءل مراقبون عما إذا كان بولس سيستمر في مهمته، أو ما إذا كانت جهوده ستطوى ضمن ملفات إدارة ترامب التي لم تكتمل.

خلفية عن بولس ودوره في إدارة ترامب

ينتمي مسعد بولس إلى عائلة لبنانية نيجيرية ذات نشاط تجاري واسع، وقد برز اسمه في الأوساط السياسية الأميركية بعد ارتباطه بعائلة ترامب من خلال زواج نجله مايكل بولس من تيفاني ترامب.

هذا الارتباط العائلي أتاح له دخول الدائرة المقربة من الرئيس، وتولّى مهام دبلوماسية غير تقليدية، خاصة في ملفات الشرق الأوسط وأفريقيا.

ورغم افتقاره إلى خلفية دبلوماسية رسمية فإن بولس اعتمد على علاقاته الشخصية وقدرته على بناء شبكات سريعة، مما جعله يظهر في ملفات حساسة مثل ليبيا والقرن الأفريقي، وإن كانت مساهماته في هذه الملفات محل جدل واسع، وفق ما أورد تقرير «أفريكا ريبورت».

بين الطموح والواقع

بولس -الذي يُعرف بأسلوبه المباشر وقدرته على بناء علاقات سريعة- يواجه الآن اختباراً حقيقياً: هل يستطيع تحويل حضوره اللافت إلى نتائج دبلوماسية ملموسة؟ أم أن الوقت قد نفذ، في ظل تعقيدات الملفات الأفريقية وتراجع الثقة في قدرته على صنع السلام؟

في كل الأحوال يبقى بولس شخصية مثيرة للجدل تجمع بين الطموح الشخصي والدور الرسمي، وتتحرك في مساحة رمادية بين السياسة والدبلوماسية وبين المصالح الشخصية والمهام الرئاسية، كما خلص تقرير «أفريكا ريبورت».

المصدر: أفريكا ريبورت

الطرق بين الفاشر وطويلة..

جثث على الطرقات وإجهاض للحوامل

يفر آلاف المدنيين من الفاشر نحو معسكر «طويلة» في رحلة محفوفة بالجوع والعطش والأمراض، ما أدى إلى تناثر جثث على الطرقات وتسجيل حالات إجهاض بين النساء الحوامل. داخل المعسكر يواجه النازحون أوضاعاً قاسية تشمل غياب الغذاء والدواء والمياه وانعدام الأمن.

ملخص

وثقت شبكة أطباء السودان وصول مئات النساء الحوامل إلى المعسكرات، مع تسجيل حالات إجهاض وولادات معقدة بسبب النزوح الطويل وقلة الرعاية الصحية. وناشدت الشبكة المنظمات الدولية توفير دعم عاجل وحماية للنساء والأطفال في ظل تفاقم المخاطر الصحية.

تؤكد شهادات نازحين ونشطاء أن الخدمات في معسكر «طويلة» شبه معدومة، وأن النساء يتعرضن لمخاطر العنف والاعتصاب عند الخروج لجلب الحطب أو العمل، فيما يعاني السكان من انقطاعات طويلة للمياه وغياب مصادر الدخل وفقدان معظم الأسر لمعيولها.

خلال زيارة لدارفور، وصف وكيل الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية الوضع بأنه «مسرّح جريمة»، مشيراً إلى شهادات صادمة عن قتل وتعذيب ونزوح قاس. وأعلن حصوله على تعهدات من الحكومة والدعم السريع بفتح ممرات إنسانية آمنة، مؤكداً الحاجة لوجود أممي أكبر وضغط دولي يحمي المدنيين ويمنع تدفق السلاح.

في ظل غياب الحماية». ووفق النشطاء، «يشكو السكان داخل المعسكر من انقطاع المياه التي لا تصل سوى يوم أو يومين في الأسبوع، وأحياناً تنقطع لأيام متتالية، الأمر الذي أجبرهم على الاعتماد على مصادر غير مضمونة

صحياً».

إجهاض الحوامل

وأعلنت شبكة أطباء السودان (غير حكومية)، توثيق فرقتها العاملة وصول أكثر من 100 امرأة حامل إلى معسكر طويلة والمعسكرات المحيطة بها، ووصول إلى 143 امرأة حامل إلى معسكر «الدبة» في الولاية الشمالية.

وكشفت شبكة الأطباء في بيان تلقت «أفق جديد»، تسجيل حالة ولادة واحدة داخل معسكر «الدبة» حتى الآن، إضافة إلى تسجيل حالات ولادة داخل معسكر «طويلة»، ووقوع حالات إجهاض أثناء النزوح من الفاشر بسبب الظروف القاسية، بينما تتواصل عمليات الرصد بالتزامن مع استمرار حركة النزوح.

وأكدت شبكة الأطباء أن عدداً من المنظمات الصحية العاملة في الميدان تقدم رعاية طبية طارئة للنساء الحوامل، وسط تحديات متزايدة للمجهضات نتيجة لعمليات النزوح لمسافات طويلة ونقص الموارد.

وطالبت الشبكة المنظمات الدولية والإنسانية إلى ضرورة توفير دعم عاجل وتعزيز الخدمات الصحية والطبية في تلك المناطق، كما تدعو الجهات المسؤولة إلى ضمان حماية الأمهات وتوفير بيئة آمنة للولادة، والحد من المخاطر الصحية التي تهدد النساء والفتيات النازحات في ظل الظروف الحالية.

مصير مجهول

وقالت المتحدثة الرسمية باسم شبكة أطباء السودان، د. تسنيم الأمين لـ «أفق جديد»، إن «النزوح ما زال مستمراً وبعض الأسر خرجت من مدينة الفاشر بعد دفع فدية، وعدد من المنظمات تدخلت عقب زيارة ممثلي الأمم الأخيرة».

وأوضحت أن «المشكلة الأساسية تكمن في مواقع

تتواصل المعاناة الإنسانية في معسكر «طويلة» للنازحين وسط تحديات متزايدة نتيجة لعمليات الهروب الجماعي من العنف لمسافات بعيدة من مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور، ما أدى إلى وفيات على جانبي الطريق جراء الجوع والعطش وحالات إجهاض للنساء الحوامل. ويعيش النازحون بين الخوف والتدهور الأمني والجوع والمرض وانعدام الخدمات الأساسية، الأمر الذي يتطلب فتح ممرات إنسانية آمنة للوصول الغذاء والدواء والدعم النفسي.

وتتفاقم المعاناة الإنسانية بالسودان جراء استمرار حرب دامية بين الجيش و«الدعم السريع» منذ أبريل 2023، أدت إلى مقتل عشرات الآلاف وتشريد نحو 13 مليون شخص.

وأبلغ شهود عيان «أفق جديد»، تناثر الجثث على طول الطريق ما بين مدينة الفاشر ومنطقة «طويلة» جراء الجوع والعطش وتفشي الأمراض في صفوف النازحين. وطبقاً للشهود فإن معسكر «طويلة» يكاد يفتقر إلى الخدمات الضرورية، والوضع يتطلب تدخلاً عاجلاً يعيد للنازحين الأمان والحق في الحياة.

«رغم وجود بعض المنظمات الإنسانية، إلا أن الدعم محدود ولا يغطي سوى نسبة ضئيلة من احتياجات النازحين». يقول أحد قادة المجتمع المحلي لـ «أفق جديد»، ويضيف: «الإغاثة تصل بصورة متقطعة، وفي أغلب الأحيان غير كافية والناس يموتون من الجوع والمرض». وأضاف بالقول: «نداءات النازحين لم تجد أذناً صاغية واستجابة حقيقية من المنظمات الإنسانية رغم تكرار المناشدات».

وحسب نشطاء في مخيم «طويلة»، فإن «فرص العمل معدومة، وأن خروج النساء لجمع الحطب أو العمل في المزارع يعرضهن لخطر العنف والاعتداء». وأوضحت المصادر أن «الاعتداءات المتكررة خلقت حالة من الخوف والهلع، خاصة في أوساط النساء والأطفال،

الإيواء ومصير الأسر في توفير مصدر الدخل، ولا زالت الآلاف من النساء بلا مصدر دخل ولا يوجد بمعيتهم من يكفلونهم نتيجة لفقدان أغلب النساء ذويهم أو أزواجهن». وأضافت تسنيم بالقول: «تعاني النساء الحوامل والمرضعات من أوضاع كارثية تساهم التدخلات في تقليل آثار النزوح لكن الحاجة متزايدة ولا خيارات، وبعض الأسر لا تعرف إلى أين تمضي أو ما هو مصيرها بعد فقدان أغلب أسرته في الفاشر أو أثناء النزوح». وتابعت: «حقيقة الوضع في المعسكرات للنساء كارثي ويحتاج مزيداً من التدخلات خاصة مع بداية فصل الشتاء».

ممرات إنسانية آمنة

وفي 17 نوفمبر الجاري، قال توم فليتشير وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية إنه تلقى «موافقة قوية» من السلطات الحكومية السودانية وقوات الدعم السريع في سياق اجتماعاته مع الطرفين بشأن الوصول الكامل والممر الآمن للقوافل الإنسانية والمدنيين في البلاد. وأضاف: «دعونا نرى ما إذا كانوا سيوفون بالالتزامات التي قطعوها لي». جاء ذلك خلال حديثه مع صحفيين في نيويورك عبر الفيديو من معبر أدري على الحدود مع تشاد، في سياق زيارته للسودان، والتي قال إنها تركز بشكل رئيسي على دارفور «مركز المعاناة الإنسانية في العالم». وأشار فليتشير إلى أنه التقى في بورتسودان رئيس المجلس السيادي في السودان عبد الفتاح البرهان، إلى جانب وزير خارجية مصر والسودان، وأن المناقشات ركزت على «الوصول [الإنساني] غير المحدود وبدون عوائق»، بالإضافة إلى توفير الأمن للقوافل الإنسانية والعاملين فيها.

وأشار إلى أنه أجرى في منطقة كورما بدارفور «مناقشات صعبة» مع ممثلي قوات الدعم السريع، أكد فيها «بشكل قاطع» أن الأمم المتحدة تتوقع حماية المدنيين، وتصر على توفير ممر آمن لخروجهم ودخول قوافل المساعدات.

وقال وكيل الأمين العام إنه من الواضح أن هناك حاجة إلى «مزيد من الوجود الأممي على الأرض» لتلبية الاحتياجات الهائلة، وتوفير شعور بالأمان للمدنيين. وأضاف أن زيارته تأتي في إطار جهود أوسع نطاقاً يبذلها كبار قادة الأمم المتحدة لضمان حشد جهود المنظمة بالقرب من الفئات التي تخدمها.

جرائم مرعبة

وقال فليتشير إن دارفور «مسرح مرعب للغاية»، وإن

شهادات الناجين تؤكد أنها «مسرح جريمة». وأضاف أن الأزمة في دارفور تلحق الضرر بالأطفال أكثر من غيرهم، حيث إنهم يمثلون واحداً من كل خمسة أشخاص قتلوا في الفاشر.

وقال: «التقيت بالعديد من الأطفال الذين حملوا إخوتهم الصغار إلى بر الأمان، وغرباء التقطوا رضعاً من الطرق بعد مقتل آبائهم وأمهاتهم».

وروى فليتشير قصة امرأة التقى بها في عيادة تدعمها الأمم المتحدة، رأت زوجها وجيرانها يُقتلون أمام عينيها في الفاشر، فهربت إلى طويلة مع طفل جيرانها، الذي يعاني من سوء التغذية.

«في الطريق، وهي تحمل الطفل، كسرت ساقها على يد رجال على إحدى نقاط التفتيش، وأعتقد أنكم تستطيعون استكمال بقية القصة. إنها قصة مرعبة. هناك قصص لا تحصى كهذه في سيق وباء العنف الجنسي. يبلغ شركاؤنا في مجال الرعاية الصحية عن وصول ما يصل إلى 250 شخصاً يومياً مصابين بطلقات نارية وجروح ناجمة عن التعذيب».

نتائج الزيارة

من بين النتائج الأخرى لزيارته، قال السيد فليتشير إنه تم إحراز تقدم في إدخال فرق الأمم المتحدة إلى الفاشر وفقاً لشروط المنظمة، مضيفاً أن الأمم المتحدة «لن تستغل» وستضمن «دخول الأشخاص المناسبين وأن تكون المساعدات محايدة وغير منحازة حقاً عند دخولها». وأعرب عن أمله في أن يتحقق ذلك في الأيام أو الأسابيع المقبلة.

وأضاف أنه تواصل أيضاً مع مجموعة الرباعية - التي تضم الولايات المتحدة ومصر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة - بشأن الحاجة إلى «دفع دبلوماسي واسع النطاق».

وقال إن هناك فرصة سانحة الآن «إذا كان المجتمع الدولي مستعداً لاغتنامها»، مشدداً على ضرورة أن يكون مجلس الأمن والدول الأعضاء «أكثر وضوحاً بشأن حماية المدنيين، ووصول المساعدات الإنسانية، والحد من تدفقات الأسلحة، وضمان المساءلة».

ورداً على أسئلة الصحفيين، قال وكيل الأمين العام إن آخر ما يحتاجه السودان الآن «هو المزيد من البنادق والرصاص»، مضيفاً أن البلاد بحاجة إلى المساعدة والحماية للناجين. وقال: «يجب محاسبة من يطلقون الأسلحة، ومن يصدرون الأوامر. وعلى من يزودون الأسلحة أن يراجعوا أنفسهم في المرأة، وأن يتصرفوا بمسؤولية».



جنوب كردفان .. الجوع يفتك بالأطفال

ملخص

تشهد الأزمة الإنسانية في جنوب كردفان مع اتساع الحرب وانقطاع الإمدادات، ما أدى إلى ارتفاع وفيات الأطفال بسبب الجوع وانهايار الخدمات الصحية. وتشير التقارير إلى مجاعة مؤكدة في كادقلي والفاشر، مع تعرض الأطفال النازحين للعنف والاختطاف وسوء التغذية الحاد.

وثقت شبكة أطباء السودان وفاة 23 طفلاً خلال شهر واحد نتيجة سوء التغذية ونقص الإمدادات، محذرة من كارثة إنسانية واسعة إذا لم يُرفع الحصار وتُفتح ممرات أمنية. كما أدانت الأمم المتحدة الانتهاكات الواسعة ضد الأطفال عقب الاستيلاء على الفاشر، مؤكدة أنهم يعيشون في واحدة من أخطر البيئات في العالم.

يشهد السكان في كادقلي والدلنج حصاراً خانقاً دفعهم للاعتماد على ثمار الأشجار لسد الجوع، فيما تختفي السلع الأساسية من الأسواق. شهادات الأهالي تؤكد موت الأطفال يومياً وانسداد كل قنوات الدعم، وسط عجز الأسر عن الحصول على الغذاء والدواء أو إرسال المساعدات.

تدعو الأمم المتحدة جميع أطراف النزاع إلى وقف القتال فوراً وحماية الأطفال والسماح بوصول المساعدات دون عوائق، في ظل وجود 16.5 مليون طفل خارج المدرسة ومعرضين للمجاعة والعنف. ومع استمرار الحرب، تتعاظم مخاوف المجتمع الدولي من فقدان جيل كامل وإدخال السودان في كارثة إنسانية أعمق.

السوداني وقوات «الدعم السريع» أدت إلى نزوح عشرات الآلاف في الآونة الأخيرة.

وكانت كادوقلي والدنجل تحصل على قليل من السلع الغذائية عبر طرق برية وعرة من محليات ولاية جنوب كردفان الشرقية، المربوطة بطرق برية مع مدينة أم روبة وولاية النيل الأبيض، لكن جميع هذه الطرق أغلقت بشكل كامل بسبب مياه الأمطار، مما أدى إلى انقطاع الإمداد عبرها، وفاقم الأزمة المعيشية. وذكرت شبكة أطباء السودان (غير حكومية)، أن «فرقها الميدانية وثقت وفاة 23 طفلاً في الفترة من 20 أكتوبر حتى 20 نوفمبر في مدينتي الدنجل وكادوقلي بولاية جنوب كردفان نتيجة سوء التغذية الحاد ونقص الإمدادات الأساسية، على خلفية الحصار المفروض الذي يمنع دخول الغذاء والدواء ويعرض حياة آلاف المدنيين للخطر».

وأكدت الشبكة في بيان تلحقته «أفق جديد»، أن «الوفيات تمثل جرس إنذار خطير ينبه إلى حجم المأساة الإنسانية المتفاقمة في الولاية».

وأدانت الشبكة بشدة استمرار الحصار الذي أدى إلى انهيار الخدمات الصحية وتعطيل وصول المساعدات، واعتبرته انتهاكاً واضحاً للقانون الدولي الإنساني وحقوق الأطفال في البقاء والحماية. ودعت الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية الإقليمية والدولية إلى التحرك العاجل لفتح ممرات آمنة وتوفير الإغاثة العاجلة دون تأخير.

وأوضحت شبكة الأطباء أن «استمرار الوضع على ما هو عليه يهدد بوقوع كارثة صحية واسعة النطاق إذا لم تتخذ إجراءات فورية لرفع الحصار وضمان تدفق الغذاء والدواء، حتى لا تتحول هذه المأساة إلى واقع متكرر في مناطق أخرى من السودان».

وفي 20 نوفمبر الجاري، دعت مسؤولية أممية رفيعة كافة أطراف النزاع في السودان إلى اتخاذ إجراءات منقذة للحياة لحماية الأطفال، مؤكدة أن استمرار الانتهاكات والقتال يعرض مستقبل جيل كامل للخطر، وأن وقف الأعمال العدائية بات ضرورة عاجلة.

وفي بيان تزامن مع اليوم العالمي للطفل، أدانت الممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالأطفال والنزاعات المسلحة، فانيسا فريزر، الانتهاكات واسعة النطاق والمنهجية لحقوق الأطفال التي تلت «الاستيلاء الوحشي» على مدينة الفاشر في 26 أكتوبر بعد «حصار لا إنساني» دام أكثر من 500 يوم، وما تلاه من تقارير عن فظائع ارتكبتها قوات الدعم السريع، وما رافق ذلك من مخاطر مماثلة واجهها الأطفال وعائلاتهم في غرب كردفان.

وحثت الممثلة الخاصة كافة أطراف النزاع على

حرب السودان تمضي من سيئ إلى أسوأ في ظل اتساع رقعة المواجهات العسكرية، ونقص الغذاء والدواء ما أدى إلى تسجيل وفيات يومية للأطفال الذين يفتقرون إلى الرعاية الصحية اللازمة في مناطق النزاعات على خلفية الحصار وتعطل سلاسل الإمدادات الأساسية.

وقد تسبب أكثر من عامين ونصف من القتال الدائر بين الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع» في أسوأ أزمات الإنسانية والحماية في العالم، وكان الأطفال محورها.

وتؤكد المعلومات الموثقة إرتفاعاً في معدل وفيات الأطفال يُعزى إلى الجوع وعدم كفاية الوصول إلى الخدمات الأساسية. ويتعرض الأطفال الفارون من العنف عبر طرق غير آمنة لمزيد من المخاطر الجسيمة، بما في ذلك العنف الجنسي والإختطاف والتجنيد والاستخدام والاحتجاز والمضايقة والنهب.

ملايين الأطفال في السودان يواجهون الآن المجاعة وانعدام الأمن الغذائي الحاد، والنزوح، وانعدام فرص الحصول على التعليم، والتعرض للعنف على نطاق واسع. وقد تأكد - وفقاً للأمم المتحدة- حدوث المجاعة في الفاشر وكادوقلي، وهناك 20 منطقة أخرى معرضة لخطر المجاعة بشكل كبير.

وأبلغ شهود عيان «أفق جديد»، أن السكان في مدينتي كادوقلي والدنجل يتناولون ثمار اللالوب والنبق وأوراق الأشجار لسد فجوة الجوع، في ظل استمرار الحصار الشديد المفروض على المنطقة. وحسب الشهود، فإن الأسواق تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة من الذرة والدقيق والزيت والملح والبصل، والأوضاع متردية للغاية، وكبار السن والأطفال يموتون بسبب سوء التغذية الحاد.

ويقول اسحق عبد الله لـ «أفق جديد»: «أسرتي محاصرة في مدينة الدنجل تعاني الجوع ولا يستطيع فعل شيء. الأطفال يموتون بشكل يومي وندعو المنظمات الإنسانية للتدخل الفوري لإنقاذ البسطاء هناك».

وأضاف: «أقيم حالياً في الخرطوم، ولا أستطيع إرسال الأموال اللازمة لمساعدة أهلي هناك. الأهالي يحتاجون إلى الأمان والحماية والغذاء والرعاية الطبية».

مؤخراً؛ أعلنت الأمم المتحدة، أن نحو 40 ألف شخص سُردوا في مختلف أنحاء ولاية شمال كردفان، منذ 26 أكتوبر الماضي، بسبب أعمال العنف.

وتشهد ولايات إقليم كردفان الثلاث (شمال وغرب وجنوب)، منذ أيام، اشتباكات ضارية بين الجيش



© UNICEF

للخطر. هناك 16.5 مليون طفل خارج المدرسة في جميع أنحاء البلاد.

ورحبت الممثلة الخاصة ببدء المناقشات مع القوات المسلحة السودانية والخطوات الرامية لإعداد خطة عمل لإنهاء ومنع الانتهاكات الجسيمة ضد الأطفال. وجددت دعوة الأمين العام للأمم المتحدة لجميع الأطراف إلى وقف فوري للأعمال العدائية. وشددت على أنه «من الملح العمل على إنهاء ومنع الانتهاكات الجسيمة ضد الأطفال. ينبغي على جميع أطراف النزاع المدرجة في القائمة (المتعلقة بمرتكبي الانتهاكات ضد الأطفال) والتعاون مع الأمم المتحدة لاتخاذ تدابير حاسمة ومنقذة للحياة لحماية الأطفال، بما في ذلك من خلال وضع خطط عمل».

وأضافت: «يستحق الأطفال في السودان فرصة النمو والتعلم والازدهار في سلام. وبدون اتخاذ إجراءات فورية، فإن حياة ومستقبل جيل كامل معرض لخطر جسيم».

وتتصاعد دعوات أممية ودولية لإنهاء الحرب في السودان، بما يجنب البلاد كارثة إنسانية بدأت تدفع الملايين إلى المجاعة والموت جراء نقص الغذاء بسبب القتال.

الكف فوراً عن استهداف الأطفال المتعمد، بما في ذلك من خلال العنف الجنسي والاختطاف والاحتجاز والهجمات على المدارس والمستشفيات والتهجير القسري الجماعي، مما يجرمهم من السلامة والأمن. وأشارت إلى أن قتل الأطفال وتشويههم كان من بين أكثر الانتهاكات التي تم توثيقها خلال الأشهر الأخيرة، تلاها الاغتصاب والعنف الجنسي والاختطاف.

وقالت الممثلة الخاصة: «الأطفال السودانيون محاصرون في واحدة من أخطر البيئات في العالم اليوم. إنهم بحاجة إلى الأمان والحماية والغذاء والرعاية الطبية الآن. أدعو قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية إلى التوقف فوراً عن استهداف المدنيين، بمن فيهم الأطفال، في هذه الحرب الوحشية، واحترام التزاماتهما بموجب القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان، والسماح بوصول المساعدات الإنسانية بشكل آمن وسريع ودون عوائق إلى المحتاجين، بمن فيهم 15 مليون طفل يحتاجون إلى المساعدة الإنسانية».

وتشير المعلومات الواردة من الميدان إلى أن المستشفيات والمدارس والبنية التحتية المدنية الحيوية لا تزال تتأثر، مما يجعل الأطفال أكثر عرضة



حكومة إعادة التدوير: حين يعاد الفاسدون مترقين إلى مواقعهم

حيدر المكاشفي

ملخص

يواجه المقال نقداً لاذعاً لما يسميه الكاتب «حكومة إعادة التدوير»، أي إعادة الفاسدين والمطرودين سابقاً إلى مواقع حساسة في الدولة. ويرى الكاتب أن هذه الخطوة تكشف عن استخفاف الحكومة بالشعب، وتؤكد عودة نفوذ الإسلاميين وأدوات النظام السابق، رغم الخطاب الرسمي الذي ينفي ذلك.

يوضح أن هذا السلوك يعكس تحول الدولة إلى «نادي خاص للفاسدين»، حيث يُحاكم من ينقد ويُعاد من سرق، في بيئة تُكافأ فيها الجرائم الاقتصادية بدلاً من معاقبتها. ويرى أن هذا المشهد يكشف استخفاف السلطة بالعقول والقانون، ويشير إلى مرحلة خطيرة من التماهي واللامبالاة التي غالباً ما تسبق انهيار الأنظمة.

يشير الكاتب إلى إعادة ضابط مفصول بسبب فساد مالي وشبهات موثقة إلى منصب اقتصادي حساس، في تناقض صارخ مع مزاعم مكافحة الفساد. ويعتبر الكاتب أن هذه الخطوة ليست مجرد تعيين إداري بل تحدٍ مباشر للرأي العام ورسالة واضحة بأن السلطة تعيد شبكات النظام القديم إلى مراكز النفوذ.

يختم الكاتب بتأكيد أن ما يحدث يمثل نموذجاً صارخاً لمقولة «حاميتها حراميتها»، مستشهداً بأصل المثل وقصته التاريخية التي تظهر كيف يمكن لمن يفترض بهم حماية الناس أن يتحولوا إلى لصوص. ويعتبر الكاتب أن إعادة الفاسدين إلى مواقع السلطة هو إعلان عدائي ضد الشعب، ودليل على أن الدولة فقدت أبسط معايير الحكم الرشيد.



في بلاد تجلد فيها الصحافة لأنها تتجرأ وتسال، ويعتقل فيها ويحاكم من يجار برأي، بينما يعاد فيها الفاسدون إلى مواقعهم الحساسة بابتسامة عريضة، يصبح السؤال الحقيقي ليس من يحكم السودان بل من الذي يجرؤ على الإدعاء بأن شيئاً قد تغير، فها نحن أمام واحدة من أكثر الوقائع فجاجة ووقاحة، إعادة أحد الضباط النظاميين المفصولين إلى الخدمة في هيئة معنية بضبط وحماية الاقتصاد، نعم أعيد إلى قلب المنظومة نفسها التي

فُصل منها بسبب فضائح مالية، شيكات مرتدة، وشبهات فساد موثقة. فأى حكومة عاقلة تفعل ذلك، الإجابة بسيطة هي الحكومة التي لا تخجل. والرجل ليس مجرد ضابط نظامي عادي. وإنما هو الأكثر ارتباطاً بالإسلاميين، ومن المقربين لصالح قوش مدير جهاز الأمن الأسبق، ومن الذين إشتهروا بتلفيق الملفات وتنفيذ الأجنذات المظلمة. وحين خرج من الخدمة، لم يخرج بسبب موقف شجاع أو اختلاف سياسي بل خرج مطروداً بسبب الفساد. ومع ذلك

يعود. ليس إلى وظيفة هامشية، بل إلى وحدة صادر إقتصادية غاية في الأهمية والحساسية ومسؤولة عن سلعة تعتبر شريان المال والصادر الوطني، هذه ليست مفارقة هذا تحدٍ سافر للرأي العام. فقد ظل السيد رئيس مجلس السيادة يخرج للناس ليكرر مرة بعد مرة أن المؤسسة العسكرية لا علاقة لها بالإسلاميين. لكن بربكم ماذا نسمي إعادة الضباط الإسلاميين واحداً تلو الآخر، ماذا نسمي إعادة من وصفوا بأنهم أدوات قوش إلى مواقع النفوذ، ماذا نسمي التناقض بين خطاب ينفي، وقرارات تثبت العكس، المشهد لا يتعلق بشخص واحد. إنه جزء من مشروع كامل لإعادة تدوير أدوات النظام السابق.. نفس الوجوه.. نفس العقلية.. نفس الشبكات.. نفس مفاصل الإقتصاد التي نهبت البلاد.. كأنما أشعلت الحرب لهذا الغرض خصيصاً، فما الرسالة التي يريدون إيصالها.. الرسالة واضحة، ولا تحتاج لخبير تحليل سياسي، (الثورة إنتهت... والبلد رجعت لمالكها الحقيقيين الكيزان)، ومن لم يفهم بعد، فالمشكلة ليست في فهمه، بل في حسن نيته. فحين يُعاد الفاسد إلى قلب المال العام، فهذا يعني أن الحكومة لا تريد مكافحة الفساد بل تريد ضمان استمراره. إن إعادة هذا الضابط ليست خطوة إدارية، بل إعلان سياسي عدائي موجّه للشعب، من يعترض فليصرخ في الهواء. ومن ينتقد فلتنظره محكمة. أما من سرق فمرحباً به في أرفع المؤسسات. إنها حكومة تقول بوضوح، من يحاسبنا من يقدر علينا، لكن التاريخ علمنا شيئاً واحداً، أن أسوأ اللحظات التي تمر بها الشعوب ليست لحظات الظلم بل لحظات استخفاف السلطة بالشعوب وعندما تصل الأنظمة إلى هذه المرحلة، فهي غالباً تقف على أول درجات نهايتها..

إذا كنت اعزك الله تظن أن السودان اليوم دولة، فأعد التفكير. فالدولة حتى في تعريفها البدائي لا تعيد شخصاً خرج بسبب فساد موثق، شبكات مرتدة، واستغلال نفوذ إلى منصب يتحكم في صادر عزيز ونفيس، إلا إذا كانت هذه الدولة عبارة عن نادي خاص للفاستدين، يديره أشخاص لا يشعرون بالخرج مطلقاً. فأن يُعاد رجل أخرج من الخدمة بفضائح مالية، فهذا استخفاف بالشعب وكأنه يعاني من فقدان ذاكرة جماعي، وكأن الفساد ليس جريمة بل خبرة عملية تمنح صاحبها الأولوية الوظيفية. بينما اذا انتقدت الحكومة تُحاكم.. فضحت الفساد تلاحق.. سرقت تعود إلى الخدمة.. زوّرت ملفات تُكرّم بختم صقر الجديان.. تنفذ أجنحة الإسلاميين تضمن لنفسك وظيفة ذهبية... حرفياً في الذهب.. ما هذا.. هذا ليس فساداً.. هذا تحالف

رسمي بين الحكومة والكيزان والجرائم الاقتصادية. وهذا والله إعلان صريح بأن السلطة تعتبر الناس سذجاً، وأنها لا تُبالي بالسمعة، ولا بالفساد، ولا بالقانون، ولا حتى بالحد الأدنى من احترام العقول. لقد وصلت السلطة إلى مرحلة (نعمل الدايرنو... والمما عجبو يشرب من البحر).. لكن التاريخ يعلمنا أن الأنظمة التي تستخف بشعوبها بهذا الشكل لا تسقط لأنها فقط ضعيفة، بل لأنها أيضاً تتماهى في الغباء..

إن مثل هذا الضابط النظامي الذي يضلّع في جرائم هو مكلف بدرئها ومنعها لا ارتكابها، يقول عنه مثل سائر (حاميتها حراميتها)، وهو مثل يطلقه الجمهور للسخرية من المسؤولين عديمي الضمير والأخلاق والأنظمة القائمة على الرشوة والاختلاس والسرقة، ومن الصدف الغريبة أن منشأ هذا المثل القديم يعود لجريمة نهب ارتكبتها شرطي وفقاً لأحدى الروايات، وتقول تلك الرواية إن اثنين من الأتراك جاء في العهد العثماني لزيارة قبر الإمام عبد القادر الكيلاني في وسط بغداد. خرجا من إسطنبول واجتازا بلاد الأناضول، وعبرا جبال طوروس سالمين آمنين، وباتا في مدينة الموصل بخير وبركة، ثم تركا المدينة، وانحدرا جنوباً. وحيثما حلا ونزلا لقيا من السكان ما يستحقان من الضيافة والإرشاد والطيبة، حتى إذا وصلا إلى منطقة العوجة المجاورة لمدينة تكريت خرج عليهما أهل القرية، ونهبوا كل ما كانا يحملان، غير أن هذين المسافرين التركيين طاردا واحدا منهم كان قد سرق كيس نقودهما. استطاعا بمساعدة أحد الجندمة المحليين القبض عليه، واقتاده هذا الشرطي إلى السجن بعد أن ضربه ضرباً مبرحاً. ثم سار به إلى المستنطق، حاكم التحقيق، كما يقال الآن. رق قلب المستنطق لما شاهده من مصير هذين الزائرين المسلمين، ففكر في استرجاع شيء من مسروقاتهما، وإعادتهما إليهما. فاختم المستنطق باللص قاطع الطريق، وكلمه بلطف عارضا عليه إطلاق سراحه فوراً حالما يعيد كيس الليرات الذهبية إلى الزائرين المسافرين. فأجابته اللص النهاب قائلاً يا حضرة القاضي، والله العظيم لو كانت الليرات عندي لأرجعتها لصاحبها مثل ما تأمر لكن الشرطي من قرية العوجة أخذها مني، فهز المستنطق رأسه، وقال (يعني صحيح حاميتها حراميتها). وسمع الناس بالحكاية وكلمات المستنطق، فشاع القول البليغ بينهم إلى يومنا هذا في العراق وفي السودان وغيرهما من بلاد الله، ويشار إلى أن قرية العوجة المجاورة لمدينة تكريت، هي القرية التي انحدرو منها صدام حسين وزمرته، وفيها قبره الآن..



فرص تمويل إعادة الإعمار في السودان: نحو نموذج إنتاجي رقمي يقوده الريف

عمر سيد أحمد *

يدخل السودان مرحلة إعادة إعمار معقدة بعد حرب دمّرت البنية التحتية وأفقدت المصارف قدرتها على تمويل الإنتاج، ما يفرض البحث عن نموذج تمويلي بديل. يعتمد النموذج المقترح على الزراعة، وسلاسل القيمة، والشمول المالي الرقمي عبر منصات بسيطة مثل USSD، وهو ما أثبت نجاحه في دول كينيا وإثيوبيا ورواندا.

ملخص

يقترح إنشاء صناديق استثمار زراعي يشارك فيها المغتربون والقطاع الخاص والتعاونيات، إضافة إلى "محفظة إعمار" تعمل عبر USSD وتوفر شبكة وطنية للدفع والتمويل والتسويق. يضمن هذا النموذج الشفافية، ويُسهّل إدارة المخاطر، ويعيد التعاونيات إلى دورها المركزي كقنوات تمويل ومساءلة وتنفيذ.

يرى الكاتب أن الزراعة تُعدّ المدخل الأسرع لتعافي السودان لأنها القطاع الأكثر انتشارًا وقدرة على توليد النقد الأجنبي، لكن تمويلها يصطدم بجهاز مصرفي شبه معطل. لذلك يبرز التمويل الإنتاجي – وربطه بالمحصول بدل الضمانات التقليدية – كخيار عملي عبر عقود شراء مسبقة، ومحافظ رقمية تربط المزارع بالمصنع والمصدر مباشرة.

يخلص إلى أن خارطة الطريق تستند إلى خمس ركائز: منصة رقمية وطنية، صناديق استثمار للمغتربين، تعاونيات منتجة، ربط التحويلات الخارجية بالمشروعات الزراعية، ونظام تقييم ائتماني قائم على البيانات. بذلك يمكن للسودان الانتقال من اقتصاد الحرب إلى اقتصاد إنتاجي رقمي يقوده الريف، ويعيد تشغيل سلاسل القيمة ويؤسس لتعافٍ مستدام.

مقدمة

أزمة التمويل بعد الحرب: جهاز مصرفي خارج الخدمة

تظهر البيانات أن المصارف السودانية فقدت قدرتها على:

الوصول إلى الريف.

تقديم خدمات مالية مستدامة.

تمويل الإنتاج الزراعي والصناعي.

وبذلك تتسع الفجوة التمويلية وتتعطل سلاسل القيمة، فيما يزداد اعتماد الناس على النقد الورقي ووسائل الدفع التقليدية ذات المخاطر العالية.

التجربة الدولية تثبت أنه حين تنهار المصارف، يمكن لاقتصاد رقمي بسيط ومنخفض التكلفة أن يعيد دورة الإنتاج، خصوصاً في البيئات الزراعية — وهو ما اعتمدته كينيا، رواندا، وإثيوبيا بنجاح كبير.

التمويل الإنتاجي: رهان السودان المباشر على سلاسل القيمة

يمثل تمويل سلاسل القيمة الزراعية أحد أقوى النماذج الممكن تطبيقها في السودان. يقوم النموذج على:

تمويل المدخلات الزراعية عبر عقود شراء مسبقة.

خضم التمويل مباشرة عند بيع المحصول.

تمويل محاصيل استراتيجة مثل القطن، السمسم، الصمغ العربي، الفول السوداني، الذرة، واللحوم.

ربط المزارع بشركة التصدير أو المصنع عبر محفظة رقمية.

ميزة هذا النموذج أنه يعتمد على الإنتاج نفسه كضمانة، لا على شهادات بحث أو ضمانات عقارية يصعب توفيرها.

صناديق استثمار زراعي: دور العاملين بالخارج والقطاع الخاص

يقترح المقال إنشاء صناديق استثمارية متخصصة تعمل بأسلوب الشراكة الثلاثية بين:

المستثمر (مغترب/محلي/إقليمي).

التعاونيات الزراعية.

شركة تكنولوجيا تدير المنصات الرقمية.

هذه الصناديق تمول:

المدخلات الزراعية.

التصنيع الزراعي (زيوت، طحن، أعلاف، تبريد).

سلاسل القيمة التصديرية.

يضمن النموذج شفافية البيانات وضبط السداد عبر الربط الرقمي الكامل بين المدخلات والمخرجات.

التعاونيات الزراعية: المؤسسة التي يجب أن تعود

التعاونيات ليست مجرد تنظيم اجتماعي؛ بل:

قناة للتمويل الإنتاجي.

يدخل السودان مرحلة تاريخية معقدة بعد الحرب التي تسببت في انهيار اقتصادي واسع شمل تدمير البنية التحتية، شلل سلاسل الإنتاج، وانكماش الناتج المحلي بما يفوق 40%. وأمام عجز الجهاز المصرفي عن أداء دوره، تتجه الأنظار نحو نموذج تمويل بديل قائم على الزراعة، وسلاسل القيمة، والشمول المالي الرقمي.

تظهر التجارب الدولية — كينيا (M-Pesa)، إثيوبيا (Telebirr)، رواندا، الهند، والبرازيل — أن الاقتصادات الهشة قادرة على تحقيق قفزة إنتاجية كبيرة حين تتوفر منصات دفع رقمية بسيطة ومنتشرة، ونماذج تمويل مرتبطة بالإنتاج لا بالضمانات التقليدية. المقال يقدم إطاراً تمويلياً جديداً لإعمار السودان يقوم على:

منصات USSD كقناة وطنية للتمويل دون الحاجة إلى إنترنت.

محفظة رقمية للإعمار تربط المستثمرين والمغتربين بالمنتجين في الحقول.

صناديق استثمار زراعي تشغل رأس المال المحلي والإقليمي وتضمن السداد عبر الإنتاج.

تعاونيات قوية كقنوات للتنفيذ، التمويل، والمساءلة.

ربط التحويلات الخارجية بمشروعات إنتاجية بدلاً من الاستهلاك.

وفي ظل انكماش دور الدولة وتعطل الجهاز المصرفي، يقدم المقال رؤية واضحة لبناء اقتصاد إنتاجي رقمي يقود الإعمار من الريف لا من المركز. لماذا يبدأ الإعمار من الحقول

أدت الحرب إلى انهيار القدرة الإنتاجية للسودان، وتراجع التمويل، وتدمير البنية الأساسية، فيما بقي القطاع الزراعي — الأوسع انتشاراً والأقدر على توليد النقد الأجنبي — هو النقطة الأكثر قابلية للنهضة السريعة.

إلا أن هذا الهدف يصطدم بواقع مصرفي مأزوم: رأس مال متآكل.

انتشار جغرافي محدود.

بنية تكنولوجية مفككة.

عجز عن تمويل المخاطر الزراعية.

لذلك يصبح البحث عن مسار تمويلي بديل ضرورة وطنية، وليس خياراً تقنياً. مسار يعتمد على القطاع الخاص، الرقمنة، التعاونيات، والشمول المالي القائم على الهاتف.



من خدمات معينة عبر كتابة أكواد قصيرة تبدأ
غالباً بـ ***# وتنتهي بـ ***# أو ******، مثل:
`\*#100` أو `#123`

استخدامات USSD

- معرفة الرصيد
- شراء باقات الإنترنت
- شحن الرصيد
- الاطلاع على العروض
- خدمات تحويل الأموال (مثل M-PESA أو محفظة فودافون كاش)

طريقة عمل USSD

1. يكتب المستخدم الكود على هاتفه.
2. يضغط زر الاتصال.

أداة للتسويق الجماعي.
منصة رقمية لإدارة المحافظ.
قوة تفاوضية تخفض تكاليف المدخلات بنسبة
كبيرة.

بلدان مثل رواندا والمغرب رفعت الإنتاج الزراعي
عبر التعاونيات أكثر مما فعلت عبر القطاع المصرفي.
الحلول الرقمية وإعادة هندسة النظام المالي عبر
USSD

لماذا USSD؟

USSD هو اختصار لـ Unstructured Supplementary
Service Data ويعني «خدمة البيانات التكميلية غير
المنظمة». وهي تقنية تُستخدم في شبكات الهواتف
المحمولة، وتتيح للمستخدمين التواصل والاستفادة

دمج المزارعين في الاقتصاد عبر محافظ رقمية



من بعيد

البرهان.. تناقض أم مناورة سياسية؟

نشأت الإمام

يتناول المقال التناقض الواضح في خطاب البرهان بين ترحيبه بالمبادرة السعودية-الأمريكية لحل الأزمة السودانية، وبين تصعيده الداخلي ودعوته للقضاء الكامل على قوات الدعم السريع، ويربط هذا التباين بالسياق السياسي والعسكري المركب في السودان.

ملخص

يشير الكاتب إلى أن خطاب البرهان يستهدف الداخل بخطاب تعبوي متشدد يؤكد فيه أن لا حل إلا بالحسم العسكري ضد الدعم السريع، وهو خطاب يخاطب الرأي العام المؤيد للجيش والقطاعات المتضررة من الحرب، ويُعزز شرعيته كقائد للمعركة.

يوضح الكاتب أن البرهان قدّم للخارج خطاباً مرناً يُظهر استعداداً للانخراط في أي جهود دولية لوقف الحرب، وهو موقف يُعد استجابة للضغوط السعودية-الأمريكية ومسعى لتخفيف التوترات وحماية مصالح السودان الإقليمية.

يخلص إلى أن التناقض ليس مجرد ازدواج لغوي، بل هو نتيجة لضغوط داخلية تدفعه نحو التشدد وأخرى خارجية تلزمه بالمرونة، مما يضع البرهان أمام معضلة صعبة بين مسار الحرب ومسار التسوية، مع احتمال أن يؤدي استمرار هذا النهج المزدوج إلى إضعاف موقعه وإرباك المشهد السياسي السوداني.

في مشهد سياسي متشابك تتداخل فيه الحسابات العسكرية مع الضغوط الإقليمية والدولية، برز خلال الأيام الماضية تناقض لافت في مواقف رئيس مجلس السيادة السوداني، الفريق أول عبد الفتاح البرهان، بين ترحيبه بالمبادرة التي طرحها الأمير محمد بن سلمان والرئيس الأمريكي دونالد ترامب لحل أزمة السودان، وبين تكراره تصعيداً لافتاً في خطاباته الداخلية بإصراره على "القضاء النهائي على الميليشيا" في إشارة إلى قوات الدعم السريع. هذا التباين، الذي أثار تساؤلات واسعة، لا يمكن قراءته بعيداً عن السياق المركب الذي يعيشه السودان، ولا عن موقع البرهان نفسه في شبكة معقدة من الحسابات العسكرية والسياسية. تصريحات البرهان المرخبة بالمبادرة السعودية-الأمريكية جاءت بصيغة إيجابية، مشيداً بدور الرياض وواشنطن في "التخفيف من نزيف الدم" واستعداد حكومته للانخراط في أي مسار يفضي إلى سلام.

هذا الموقف فتح الباب أمام انطباع بأن قائد الجيش السوداني بات أكثر مرونة تجاه أي جهود دولية يمكن أن تنهي الحرب المستمرة منذ أكثر من عام ونصف.

ترحيب من هذا النوع يُقرأ غالباً كنوع من الاستجابة للضغوط الإقليمية، خاصة في ظل اهتمام سعودي-أمريكي متزايد بالملف السوداني، رغبة في تجنب تفاقم الصراع أو انزلاقه نحو ساحات إقليمية أكبر.

غير أن هذا الوجه المرن سرعان ما انقلب إلى نبرة مختلفة تماماً في خطابات البرهان الموجهة للداخل. ففي أكثر من تصريح، أكد أن "لا حل إلا بالقضاء التام على الميليشيا"، وأن "طريق القضاء عليها لا رجعة فيه حتى تُفنى"، داعياً السودانين القادرين إلى حمل السلاح والانخراط في ما يشبه التعبئة العامة.

هذه اللغة تحمل دلالات واضحة: البرهان لا يرى في قوات الدعم السريع طرفاً يمكن التفاوض معه، بل خصماً وجودياً يجب استئصاله، وهو خطاب يجد صدى بين قطاعات واسعة متضررة من الحرب، ويعزز شرعية الجيش في مواجهة خصمه. القراءة الأكثر توازناً لهذا التناقض تشير إلى أن البرهان في الواقع يتعامل مع ضغوط متعارضة:

1. ضغوط داخلية تدفع نحو التشدد

● الرأي العام في مناطق نفوذ الجيش يطالب بحسم عسكري سريع.

● التراجع عن خطاب القوة قد يُفسر على أنه ضعف أو استعداد للتنازل للدعم السريع.
● الجيش نفسه، بقياداته وجنوده، يعيش حالة تعبئة ميدانية تجعل خيار التفاوض غير مرغوب شعبياً.

2. ضغوط خارجية تدفع نحو المرونة

● السعودية والولايات المتحدة تسعيان إلى مسار تسوية يوقف الحرب ويمنع توسعها.
● المجتمع الدولي يضغط من أجل وصول مساعدات إنسانية ومنع انهيار أوسع للدولة.
● استمرار الحرب يُرهق السودان اقتصادياً ويُضعف قدرة البرهان على المحافظة على موقعه. هذا الدوران بين الضغطين يجعل البرهان مضطراً لجمع رسالتين: إحداها تطمئن الداخل بأنه لا تنازل، وأخرى تظهر للخارج أنه منفتح على جهود السلام.

قد يبدو التناقض صارخاً، لكنه ليس جديداً في المشهد السوداني. غالباً ما تلجأ الأطراف المتحاربة إلى استخدام خطاب سياسي مزدوج: تصعيد ميداني يكسب الداخل، ومرونة دبلوماسية تجذب الخارج.

بالنسبة للبرهان، قد يكون هذا المزيج ضرورة استراتيجية:

● يستفيد من المبادرات الإقليمية دون أن يقدم تنازلات تُضعف موقعه.

● يرسل رسائل إلى الدعم السريع بأن سقف التفاوض منخفض للغاية.

● ويثبت لقاعدته العسكرية أنه ما يزال ثابتاً على خيار "الحسم".

لكن هذا التوازن محفوف بالمخاطر؛ فاستمرار التناقض دون تقدم ملموس في مسار السلام قد يفقد المبادرات الدولية زخمها، ويزيد من تعقيد الميدان، ويترك السودان عالقاً بين مسارين متناقضين لا يلتقيان.

تضارب تصريحات البرهان ليس مجرد اختلاف لغوي بين خطاب وآخر؛ بل هو انعكاس لمأزق سياسي وعسكري يعيش فيه السودان اليوم. ما بين ضغوط الداخل واشتراطات الخارج، يقف البرهان أمام سؤال لا يمكن تجاوزه:

هل يستطيع الجمع بين مسار الحرب ومسار التسوية في وقت واحد؟

أم أن استمرار التناقض سيقود في النهاية إلى إضعاف موقعه وفتح الباب لتحولات أكبر في المشهد السوداني؟

توحيد التقويم .. توحيد للنظام التعليمي أم ضرورة أمالتها الظروف؟

ملخص

أثار مقترح وزارة التربية والتعليم بتوحيد التقويم الدراسي جدلاً واسعاً بين الخبراء، إذ يرى البعض أنه خطوة نحو توحيد النظام التعليمي وتحقيق قوميته، بينما يعتبر آخرون أن السودان بتنوع مناخاته واتساع رقعته الجغرافية لا يحتمل تقويماً واحداً لجميع الولايات، خاصة في ظل موسم أمطار متباين يجعل تحديد شهر موحد لبداية الدراسة أمراً معقداً.

يقول الخبراء: إن الواقع الأمني والحرب الحالية يفرضان تحديات كبيرة تجعل الالتزام بتقويم موحد أمراً محفوفاً بالمخاطر. وترى قمرية عمر أن التوصية قد تكون مجدية في ظروف مستقرة، لكن إصدار قرار في ظل النزوح وتعطل البنية التحتية قد ينسف الجهود ما لم يخضع لنقاش عميق وتقييم شامل يراعي ظروف الولايات المختلفة.

يرى خبراء مثل معاوية قشي أن التوحيد يحمل مزايا مهمة، أبرزها اتساق النظام التعليمي ومرونته التي تسمح للولايات بتعديل البداية والنهاية بما يلائم ظروفها. في المقابل، يؤكد تربويون كسامي الباقر أن التجربة أثبتت صعوبة التطبيق بعد الحرب، وأن الأفضل هو إتاحة بدائل مرنة للتقويم والمنهج والشهادة، مع مراعاة التكاليف الكبيرة وارتفاع نسبة التسرب.

يتفق الخبراء على أن توحيد التقويم قد ينجح فقط إذا جاء ضمن رؤية متكاملة تشمل المنهج والشهادة وسياسات تعليمية مستقرة لا تتغير بتغير المسؤولين. أما دون ذلك، فإن القرارات غير المدروسة قد تعيد النظام التعليمي خطوات إلى الخلف، فيما تبقى الحاجة الأساسية هي بناء نظام مرن يراعي البيئة، والمناخ، والظرف الوطني الراهن.

يوم) بدون الدخول في شهور حرجة وهذا الاختلاف يجعل ضرورة إخضاع التوصية لدراسة عميقة.

يرى مدير المركز القومي للمناهج معاوية قشي، أن الخطوة جيدة دون شك حسب تعبيره وتحقق العديد من المزايا كتوحيد النظام التعليمي على مستوى القطر وتحقيق قوميته، كما أنه يتمتع بالمرونة التي تتيح الولايات مراعاة ظروفها الداخلية في المدى بين بداية العام الدراسي ونهايته. بدوره يقول الخبير التربوي سامي الباقر، إن الأنسب ترك التقويم للولايات، ودعا سامي لضرورة التفكير بصورة جديّة في بديل مناسب إسترشاداً بالتجارب في العالم والمحيط الإقليمي.

ووصف في حديثه للأناضول توحيد التقويم بالمتناز إذا كان هنالك إمكانية لتنفيذه واستطرد الباقر: «لكن بالتجربة

ثبتت صعوبة هذا الأمر خاصة بعد الحرب».

وأضاف: «أعتقد النظر بموضوعية يجعلنا نفكر في بدائل في كل المسلمات (التقويم الموحد + الشهادة الموحدة + المنهج الموحد) إضافة إلى النظر بالتكلفة العالية لامتحانات الشهادة بشكلها الحالي وزيادة التسرب بصورة مخيفة».

الأمن القومي

يقول الباقر إن عقد امتحانات الشهادة الثانوية السودانية التي تعتبر شهادة قومية. وبعد زيادة أعداد الطلاب بصورة كبيرة (ما يقارب الـ 600 ألف) مقارنة ما أفرزته الحرب الآن، أصبح عقد هذه الامتحانات بهذه الصورة في كل السودان شبه مستحيل والدليل الآن أن العدد الممتحن أقل من 30 في المئة من جملة الطلاب.

توحيد المنهج

ويرى الباقر أن توحيد المنهج يجب أن يتم تصميم فلسفة وغايات وأهداف التعليم بما يدعم الوحدة الوطنية ويبني الشخصية السودانية بصورة تمكن من



أثارت توصية وزارة التربية والتعليم بتوحيد التقويم الدراسي جدلاً واسعاً بين الخبراء، إذ يجد السودان نفسه اليوم بين مطرقة واقع أمني ومناخي متقلب، وسندان الحاجة إلى نظام تعليمي قومي موحد.

وبينما يرى البعض أن اختلاف المناخ واتساع البلاد يجعل التقويم الموحد أمراً صعب التطبيق، يعتبر آخرون أنه ضرورة فرضتها الحرب وتشتت المدارس واتساع الفجوات التعليمية.

و دخلت التوصية دائرة النقاش، بين من يراها خطوة إصلاحية نحو وحدة النظام التعليمي، ومن يعضها قراراً قد لا يحتمله الظرف الراهن.

دفعت وزارة التربية والتعليم بالتوصية التي أخضعتها لتقييم من مختصين خلال ورشة عمل «توحيد التقويم الدراسي».

تباينت آراء من خبراء تعليم الذين تحدثوا ل (أفق جديد) خاصة أن السودان بلد مترامي الأطراف بالتالي متعدد المناخات، ففرض تقويم موحد يبدو خياراً غير ممكن حسب خبير تربوي.

بينما يرى مدير مكتب تعليم أن التقويم الموحد ليس خياراً أمثل وإنما ضرورة تملبها الظروف من حروب واختلاف في المناخ في الولايات المختلفة، بينما يرى مدير المركز القومي للمناخ أن توحيد التقويم الدراسي يحقق العديد من المزايا كتوحيد النظام التعليمي على مستوى القطر وتحقيق قوميته.

المناخ

ظروف المناخ لها تأثير كبير على الدراسة في المدارس حيث أن هطول الأمطار يختلف من ولاية إلى أخرى، إذا تم إقرار شهر يوليو فهناك ولايات من المستحيل أن يتم فتح المدارس في هذا الشهر وإذا تم إختيار شهر سبتمبر مثلاً توجد ولايات لا تستطيع بدء الدراسة في هذا الشهر، وإذا تم إختيار شهر آخر مثلاً ستواجه عقبة إكمال الفترة الدراسية الكاملة (210

بلوغ الغايات، وأن يتم التعامل مع المنهج على اعتبار أنه وسيلة تترك مساحة للولايات لإبراز الشخصية السودانية بصورة تعزز البعد القومي دون تجاوز البيئة المحلية وما تزخر به هذه الولايات.

موانع

يعتبر مدير مكتب تعليم د. الإمام عبد الباقي الإمام، أن التقويم الموحد ليس خياراً أمثل وإنما ضرورة تملئها الظروف.

وأضاف في حديثه لافق جديد: أن عوامل كثيرة تؤدي لتوحيد التقويم أو تركه لكل ولاية حسب الظرف الذي تعاشه فهناك الظروف الطبيعية مثل المناخ الذي يتباين بين الولايات وبيئة كل منطقة وما تفرزه من آثار مثل الحرارة والبرودة والأمطار والبنية التحتية لمؤسسات التعليم كل ذلك في الحسبان علاوة على كمية المقررات ونوعها وحجمها وعدد أيام الدراسة.

وتابع الإمام قائلاً: إن هناك بعض الدول لا تزيد أيام الدراسة فيها عن مائة وستين يوماً بينما أيام الدراسة عندنا تتراوح ما بين (180) يوماً وأحياناً (210) يوماً، مردفاً (في تقديري العبرة بالكيف لا الكم فالحقيبة التي يحملها الطالب حقيبة مثقلة بالغث والثمين والهزيل والسمين).

ودعا القائمين على أمر التعليم تقليل حجم المقررات وأيام العام الدراسي حتي يجد الطالب وقتاً للراحة وإنجاز برامج ثقافية واجتماعية وترفيهية تقتل الملل والديمومة والرتابة والنمطية التي لازمت المعلم والمتعلم علي حد سواء.

وأشار إلى أن التربية متجددة والمجتمع متجدد والأفكار هي التي تولد ناتجاً إضافياً.

ظرف غير

غير أن الواقع الحالي من حروب يفرض علي مسؤولي التربية والتعليم أمر آخر ويمكن أن يدفع ذلك الواقع بقرار ينسف التوصية.

وتقول القيادية بلجنة المعلمين قمرية عمر ل (أفق جديد) إنه إذا تم توحيد العام الدراسي في حاضراً آخر غير وضع البلاد الراهن وما تعانيه من حروب ونزوح وإذا تم إخضاع توصية توحيد العام الدراسي لورش ونقاش من المختصين والخبراء وتم صدور قرار تكون التوصية ذات جدوى.

واستدركت : «لكن الوضع الراهن للبلاد قياساً بالنظر الي هذه القضية يمكن أن يكون مدعاة لهدم توصية وزارة التربية».

وعادت قائلة : «لكن إذا درس المختصين كل الأمور المحيطة بتوحيد التقويم الدراسي في جوانب عديدة

منها متى يتم تنفيذ التوصية ومراعاة ظروف الولايات في مثل هذه الشهور يمكن أن يتم تنفيذ التوصية».

وأردفت قمرية: أن التقويم الذي تريد وزارة التربية والتعليم تنفيذه هو نفس التقويم القائم حالياً وهو بداية العام الدراسي في شهر أغسطس ونهايته في شهر أبريل العام المقبل وكان من قبل يبدأ العام الدراسي شهر يوليو حتي العام الجديد من الشهر الذي يجلس فيه الطلاب لامتحانات الشهادة في نصف مارس وهذا هو التقويم الذي كان معمول به في الماضي.

وأشارت إلى أنه لظروف المناخ كانت هناك ولايات مستثنية من هذا التقويم والآن إذا تمت دراسة هذا الموضوع واتضح أن توحيد التقويم فيه فائدة للطلاب والعاملين بحقل التعليم يكون ذلك الأمر جيد وتخوفت من القرارات الغير مدروسة والتي لا تخضع لتقييم المختصين والتي من شأنها ترجع سياسات الوزارة إلى الوراء بحيث لا يستفيد منها التلاميذ والطلاب.

واعترفت أن مثل تلك القرارات تعتبر (عنتربات) وذلك برغبة كل مسؤول بوضع بصمته بغض النظر إن كانت هذه البصمة صحيحة أم خاطئة وأن سياسة المسؤولين في هذا الصدد تخضع التعنت لمحو قرارات من يتقلد المنصب من قبله.

ودعت لضرورة أن تخضع السياسات لهدف واحد مثل المعمول به في دول العالم من إتباع منهج واحد بغض النظر عن من يتقلد المنصب بحيث لا يكون هناك تغيرات في الأهداف والسياسات.

وزادت: «لأ مناص أن يضع المسؤول بصمته في تنفيذ سياسة من سبقه في المنصب».

مرونة النظام

يقول مدير المركز القومي للمناهج معاوية قشي ل (أفق جديد) إن توصية توحيد التقويم أن صعدت المرتبة قرار ، فهو قرار جيد دون شك يحقق العديد من المزايا كتوحيد النظام التعليمي على مستوى القطر وتحقيق قوميته، كما أنه يتمتع بالمرونة التي تتيح الولايات مراعاة ظروفها الداخلية في المدى بين بداية العام الدراسي ونهايته.

وأشار إلى أن النظام فيه مرونة تتيح للولايات التعديل داخله في المدى الزمني للعام الدراسي وفقاً لمتطلبات البيئة والظروف المناخية.

وأوضح قشي ان الولايات كلها كانت حاضرة في الورشة التي أوصت بتوحيد العام الدراسي وتمت مناقشة الأمر من كل جوانبه والإتفاق عليه.

وأضاف أن وجود منهج قومي واحد وشهادة سودانية واحدة أدعى لتوحيد التقويم حتى تتحقق قومية التعليم وعدالته.



الغطاء الغابي في السودان

عندما يسطو الإنسان على «البيئة»..
بحثاً عن الرزق ومجابهة ويلات الحرب

تجسّد قصة عائشة وزوجها نموذجاً لآلاف السودانيين الذين دفعتهم الحرب إلى النزوح وامتهان التحطيب في مناطق الشمالية بحثاً عن مصدر رزق. ومع ارتفاع أسعار الوقود وغياب البدائل، أصبح قطع الأشجار وبيع الحطب والفحم ملاذاً اقتصادياً يُبقي الأسر على قيد الحياة، رغم وعي الجميع بخطورته البيئية.

ملخص

تسببت الحرب في فوضى كبرى داخل قطاع الغابات، شملت إزالة ملايين الأشجار داخل المدن، وتمدد تجارة الفحم العشوائية، وظهور سرقة الأشجار كمصدر دخل جديد. هذا التعدي أدى لانبعاثات خطيرة، وارتفاع درجات الحرارة، وتراجع التنوع الحيوي، وانتشار الآفات والأمراض المرتبطة بتغير المناخ وتلوث الهواء.

شهد السودان خلال العامين الماضيين موجة واسعة من القطع الجائر للأشجار في ولايات الشمال والوسط والغرب، ما دفع خبراء البيئة إلى التحذير من انهيار الغطاء الغابي واتساع رقعة التصحر. ويشير الباحث د. البشري حامد إلى أن السودان أصبح ضمن أعلى عشر دول في معدلات إزالة الغابات، متأثراً بالحرب وغياب الرقابة.

وفقد السودان كذلك معظم الدعم الدولي لمشروعات حماية البيئة، بعد انهيار الثقة في إمكانية استدامتها وسط النزاع. ويحذر المختصون من أن استمرار تدهور الغابات سيُدخل مساحات واسعة في دوامة التصحر ويهدد الأمن الغذائي والاستقرار المجتمعي، مما يستدعي إدماج إعادة تأهيل البيئة ضمن أولويات إعادة الإعمار.

«السودان» للمركز العاشر عالمياً بواقع 170 هكتار سنوياً في عملية الاعتداء وقطع الغطاء الغابي والأشجار، إذ يحتل الريف القيمة الأكبر والذي يحوّذ على نسبة 65% من الكتلة السكانية.

وأضاف البشري، أن الغطاء الغابي في السودان ما قبل الحرب كان يغطي فقط نحو 9% من مساحات البلاد وهي نسبة ضعيفة خالص مقارنة مع بقية الدول، فمن أبرز الأسباب والتأثيرات لعملية إزالة الغطاء الغابي في السودان بدأ من غياب السلطة الرقابية والقانونية على الغابات جراء اندلاع الحرب ولجوء طرفا النزاع المسلح لعمليات القطع الجائر للأشجار وإزالة الغابات كما يحدث الآن في محمية منطقة «الردوم» والتي تعيش حالة من الفوضى والفساد ناتج عن التنقيب وقطع الأشجار وتحول مئات التجار لتكسب واغتنام الأموال عن طريق ما يعرف بتجارة «الفحم» مستغلين في ذلك حاجة الناس للوقود والغاز.

وأردف: «وتعتبر عملية القطع المستمر للغطاء الغابي في السودان له تأثيرات بانبعاث نحو 5% من الغازات صاحبة التأثيرات الكبيرة على البيئة من حيث طبقة الأوزون، وقلّة غاز الأوكسجين وإصابات المواطنين بأمراض ضيق التنفس دون مراعاة لأي بعد ديني، أو أخلاقي وهي قطعاً مسألة غاية في البشاعة». وأشار البشري إلى ظهور جريمة سرقة الأشجار خاصة بعد اندلاع الحرب، فهناك حوالي 8 ملايين شجرة في المدن الحضرية الكبيرة بولايات الجزيرة، والخرطوم تمت إزالتها عن طريق أشخاص قاموا بدخول الأحياء وعبر مناشير كهربائية عملوا على قطع تلك الأشجار والشروع من ثم في بيعها مما كان له الأثر البالغ على الغطاء الغابي في السودان ويساعد مستقبلاً على تمدد الرقع الجغرافية لعمليات الجفاف والتصحر».

وأوضح في الوقت نفسه تعرض قطاع الغابات بالسودان إلى تدمير ممنهج من ما ينذر بتعرية التربة وهي مسألة لها تأثيرات مهمة على الإنتاج الزراعي والحيواني بالبلاد، وذلك قد يجعل مساحات واسعة من أراضي البلاد لمناطق صحراوية قاحلة مثل ما حدث مع غابة «السنط» بإزالة قدر من أشجار في إطار جريمة مكتملة الأركان وعلى يد جماعات تتبع للدولة، ومن القضايا بالغة الأهمية هي مسألة ما يعرف «بغاز الكربون» وللسودان اتفاقيات اتجاها هذه المسألة باعتبار دور الأشجار في امتصاص الأوكسجين وإفراز غاز ثاني أكسيد الكربون، وقطعاً حال تم التخلص من الغطاء الغابي سيكون له تأثيرات كبيرة بازدياد مستويات درجات الحرارة، مما يرفع من مستوى شح

ما تزال عائشة تمارس التحطيب بمنطقة «الغابة» بالولاية الشمالية التي نزحت إليها من مسكنها بجنوب العاصمة الخرطوم عند منطقة الكلاكلة. وتقول «عائشة» - البالغة من العمر 46 عاماً إنها نزحت جراء الحرب التي اندلعت في السودان بحلول 15 من شهر أبريل لعام 2023 هي وزوجها وأطفالها الأربعة بحثاً عن ملاذ آمن فكانت أولى محطات النزوح مدينة «عطبرة» التي قست عليهم بشكل كبير جراء نقص الخدمات وشح مصادر الدخل (العمل) مما حدا بها وزوجها لاتخاذ قرار البحث عن بدائل تقبهم شرور الأيام فكان التوجة نحو مدينة «دنقلا» ومن ثم منطقة الغابة.

وحول لماذا منطقة «الغابة» دون غيرها؟ فإن الأمر يكاد يعود إلى توفر فرصة لعمل وهي «التحطيب» - وهي عملية ظلت عائشة وزوجها يلجأون إليها لسد وتوفير احتياجاتهم اليومية عن طريق بيع الحطب إثر قطع الأشجار في منطقة الغابة.

تؤكد عائشة - أن الحطب هنا مرغوب «لماذا»؟ لأنه البديل الأوحده لإشعال النار داخل البيوت هنا نتيجة لشح الموارد الاقتصادية وارتفاع تكاليف البدائل مثل اسطوانات الغاز، وحول مدى إدراك أن ماتقوم به «عائشة» له تأثير ومآلات وأبعاد على البيئة جاء ردها سريعاً «نموت يعني يا أستاذ ومعني العيال»؟ أما الزوج والذي يدعي عثمان اسماعيل أبكر - حاول هو الآخر تسخير مامنح من بسطة في الجسم والاستفادة لقطع أكبر قدر من أشجار «المسكيت، والطلح» تصديرها في شكل حزم للبيع بسوق المدينة الكبير، بل إنما ذهب أبعد من ذلك عندما سعى لدخول في تجارة بيع «جوات الفحم» ليتحول مسار حياة حسب ما ذكر في ظرف عامين رأس على عقب.

وشهد «السودان» - خلال العامين الماضيين هجمة شرسة على مساحات الغابات نتيجة لفعل القطع الجائر، كأحد أدوات ووسائل جلب مصادر الرزق لعشرات آلاف السودانيين بولايات شمال، ووسط، وغرب البلاد ممادفع خبراء في مجال البيئة إطلاق تحذيرات تدعو لمجابهة هذا السلوك البشري نظير تأثر الغطاء الغابي في البلاد مما ينذر بتلاشي المصادر البيئة الحية وهو يساعد على تمدد مساحات الزحف الصحراوي خاصة بولايات شمال وغرب السودان.

يؤكد الباحث في شؤون البيئة د. البشري حامد أحمد، أن الحرب التي اندلعت في السودان بحلول 15 من شهر أبريل لعام 2023 كان لها الأثر البالغ على مستوى الغطاء الغابي والأشجار ومن أبرز تلك التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية قفز موقع



تعمل في تصميم وتمويل مشاريع تهدف للحد من الآثار البيئية لتعرض الغابات للاتلاف.

واستطرد، « ولكن للأسف الآن ضاع كل هذا الأمر هباءً منثوراً، باعتبار عدم وجود قناة بتمويل مشاريع بصورة دولية وسط مناطق تعيش نزاعات أهلية من المتوقع بعد عام أو عامين أن تتعرض لدمار كما يحدث الآن في السودان، ما يتطلب إعادة الثقة في المجتمع الدولي ناحية «السودان» فهو أمر يحتاج جملة التزامات أمنية، وسياسية، وإقتصادية، لذا ادعو لتصميم مشروعات لإعادة ثقة المجتمع الدولي بينما قضية إعادة الإعمار يستوجب ألا تحصر فقط في قضية المصانع والمجمعات السكانية ورغم من أهميتها بولايات الجزيرة، الخرطوم، شمال كردفان وغيرها إنما تأهيل البيئة يكاد يؤثر على 65% من السكان ويكافح دعاوي التهميش وعدم الاستقرار في مناطق الرعية.

الموارد التي تنذر بوقوع النزاعات المسلحة في المناطق وإزالة الغطاء الغابي بشمال وغرب البلاد.

وذكر أن مايتعرض له الغطاء الغابي من تعدي له تأثيرات وجوانب أخرى أهمها ازدياد معدلات الفقر، وانعدام العديد من أصناف الحيوانات التي كانت في وقت سابق تعمل على خلق مايسمى بالتوازن البيئي مثل «القرود» - صحيحاً كذلك ارتفاع درجات الحرارة مما يعمل على ازدياد نواقل الأمراض والحشرات مما يعتمد على ظهور آفات وأمراض جديدة غير مسبوقة نتيجة لارتفاع درجات الحرارة، فضلاً عن زيادة حجم التلوث ومعلوم أن تلوث الأجواء تؤدي الى تفشي العديد من الأمراض بدأ من أمراض الجهاز التنفسي، وانتهاءً بالسرطانات.

وأوضح أن أبرز الخسائر التي فقدها السودان الآن نتيجة مايتعرض له الغطاء الغابي من دمار توقف عمليات التمويل من قبل المنظمات التي كانت ومازالت



الهدنة المرتقبة وصعود الصوت المدني: فرصة للسلام في السودان

محمد الأمين عبد النبي

يتناول المقال فرص الهدنة المرتقبة في السودان في ظل تراجع خطاب الحسم العسكري وتصاعد الحاجة إلى وقف الحرب. ويؤكد أن الهدنة ليست مجرد ترتيب ميداني، بل خطوة سياسية تتوقف فعاليتها على إرادة الأطراف، والتعقيدات المحيطة بالمشهد، وقدرتها على تحسين الوضع الإنساني وفتح مسار سياسي حقيقي.

ملخص

يوضح أن الرباعية تمتلك نفوذاً فعلياً على طرفي الحرب، مما يتيح لها دفع عملية التفاوض وصياغة اتفاق هدنة قابل للتنفيذ. لكنه يشدد في الوقت نفسه على أن العامل الخارجي وحده لا يكفي، وأن الوصول إلى سلام دائم يتطلب إرادة وطنية، ومفاوضات جادة تعالج جذور الأزمة لا أعراضها.

يشير الكاتب إلى أن لقاء ترامب وبن سلمان أعطى دفعة قوية لخطة الرباعية، إذ يعكس إدراكاً دولياً بأن الأزمة بلغت مستوى يتطلب تدخلاً مباشراً. ويرى أن رغبة ترامب في تحقيق إنجاز دبلوماسي قد تجعل الملف السوداني أولوية، على الرغم من صعوبة اختراقه دون ضغوط واسعة وحوافز سياسية واقتصادية.

يرصد الكاتب صعود الصوت المدني الرافض للحرب، وتحول مواقف قوى كانت منحازة للقتال بعد إدراك خطورة استمرار الصراع. ويرى أن هذا التحول قد يؤدي إلى تشكيل كتلة مدنية قوية تقود مسار السلام، بشرط تعزيز الخطاب السياسي الداعي لوقف الحرب، والاتفاق على قواعد سياسية واضحة، وصولاً إلى مشروع وطني يعيد بناء الدولة.

يبدو المشهد السوداني اليوم مهياً أكثر من أي وقت مضى لطرح جاد لمسألة وقف الحرب، بعد أن تراجعت سرديّة الحسم العسكري وبدأت الحاجة إلى هدنة مؤقتة تفرض نفسها على الجميع سيما على طرفي الحرب اللذين استنزفتهم الحرب، وعلى القوى السياسية التي تبحث عن نافذة للحوار، وعلى المجتمع الدولي الذي يدرك أن استمرار الحرب يعني مزيداً من الانهيار. ورغم أن الهدنة كأداة سياسية غالباً ما تكون رهينة المخاطر، إلا أن جدواها لا تقاس فقط بوضع القوات على الأرض، بل تتحدد أساساً بميزان الإرادة السياسية، وتوقعيات المشهد، ونوايا الأطراف، ومدى التزامهم الصادق بإنهاء الحرب.

وعليه، فالهدنة المرتقبة ليست مجرد وقف نار مؤقت، بل فرصة سياسية نادرة تتداخل فيها مصالح الفاعلين الخارجيين الذين باتوا جزءاً لا يتجزأ من معادلة الحرب. ومن هنا يبرز السؤال الجوهرى هل تُعد الهدنة مجرد بداية لمسار تفاوضي محدود، أم أنها تعكس حسابات استراتيجية أعمق، تمهد لعملية سياسية شاملة كما أشارت الرباعية؟ إن الإجابة تفرض تقييم الهدنة وفق أهدافها العملية في تحسين الوضع الإنساني وفتح المسار السياسي ووضع أول حجر في طريق إنهاء الحرب نهائياً. وهذا كله مشروط بتصميم عملية تفاوض محكمة وبيئة مؤاتية تسمح بالحوار السياسي، في وقت أصبح استمرار القتال فيه أكبر معوق لبناء الثقة. ويأتي لقاء ترامب وبن سلمان في هذا السياق محملاً بدلالات لا يمكن تجاهلها، فالترحيب الواسع باللقاء يعكس إدراكاً عاماً بأن الأزمة السودانية بلغت مرحلة تتطلب تدخلاً مباشراً من مراكز التأثير الإقليمية والدولية. وقد منح اللقاء خطة الرباعية دفعة نوعية، لا سيما أنه يتسق رغبة السودانين، ومع طموح الرئيس ترامب في تسجيل إنجاز دبلوماسي جديد في إطار حرصه على الظهور كصانع سلام يدفعه إلى اعتبار الملف السوداني أولوية، وإن كان اختراقه لن يكون سهلاً، فهو يتطلب استخدام نفوذه على طرفي الحرب وعلاقاته مع دول الرباعية إضافة إلى أدواته المتنوعة في الضغط السياسي، الحوافز الاقتصادية، العقوبات، وتأثيره في المؤسسات الدولية.

ومع وجود بقية دول الرباعية، التي تملك نفوذاً مباشراً على المتحاربين، تتعزز فرص الدفع بعملية سياسية حقيقية. فهذه الدول تمتلك أوراقاً يمكنها من خلالها ضبط إيقاع الحرب وتحفيز الأطراف على التفاوض، فضلاً عن قدرتها على توفير غطاء دبلوماسي متين لأي اتفاق.

ومن المنتظر أن تضطلع وساطة الرباعية بدور محوري في صياغة وتنفيذ اتفاق الهدنة، عبر تحسين قنوات التواصل مع الأطراف السودانية كافة، وتشكيل عملية

تفاوضية تستند إلى تشخيص دقيق لطبيعة الحرب. أما الوسطاء ذوو التأثير الفعلي على القوى المتحاربة فهم حجر الأساس في جلب الطرفين إلى طاولة التوقيع وضمان تنفيذ ما يتم الاتفاق عليه، وصولاً إلى بقية بنود خطة الرباعية التي تعالج جذور الأزمة وليس أعراضها.

لكن العامل الخارجي مهما بلغ تأثيره لن يحسم المسألة وحده، فلا سلام مستدام من دون إرادة وطنية جادة، ولا هدنة قابلة للحياة إذا لم تدعم برؤية واضحة لمعالجة جذور الأزمة. فالصراع السوداني، بطبيعته المركبة وتباين الأهداف الاستراتيجية فيه، يتجاوز حدود وقف إطلاق نار مؤقت، ويحتاج إلى مفاوضات جادة، وإلى تنازلات حقيقية، وإلى دعم دولي منظم حتى لا ينهار أي اتفاق عند أول امتحان.

وبالنظر إلى حجم الخسائر التي تحملها السودانيون على مدار ثلاث سنوات، يبدو سيناريو الهدنة هو الأقرب للتحقق في المدى القصير، إذ يوفر للجميع فرصة لإعادة تقييم موازين القوى وإمكانية الدخول في مفاوضات تقود إلى سلام دائم.

لقد غذت سرديات الحرب السابقة نزاعات الهوية، ورفعت منسوب الكراهية، وأطلقت موجات من التحشيد القبلي، فأوصلت البلاد إلى حافة الانفجار. كما استفادت تلك السرديات من ضعف الوعي السياسي والتلاعب بمشاعر المواطنين عبر خلق عدو خارجي متوهم أو شيطنة قوى الثورة والتغيير، في ظل غياب صوت مدني موحد قادر على كبح هذا المسار الخطير.

أما اليوم، فتبدو الكفة تميل بوضوح لصالح القوى المدنية الراضية للحرب، وهي القوى التي تمثل الشرعية الشعبية الحقيقية. وقد بدأت قوى كانت منحازة في السابق لمعسكري الحرب، تعيد النظر في مواقفها بعد أن أدركت أن استمرار الحرب يهدد بقاء الدولة ويعرض النسيج الاجتماعي لخطر التشظى. ومن أبرز مؤشرات هذا التحول الترحيب الشعبي بخطة الرباعية، والاستعداد المتزايد للانخراط في حوار سوداني-سوداني. ومن شأن هذه الديناميكيات أن تفضي إلى ظهور كتلة مدنية صلبة قادرة على قيادة مسار السلام. ولتعزيز فرص النجاح، تحتاج القوى المدنية في المدى القريب إلى إعادة الاعتبار للعمل السياسي، وتكثيف الخطاب الداعي لوقف الحرب، وتفعيل برامج التنقيف المدني التي تُعلي قيم السلام والعدالة والديمقراطية، وتفكك السرديات العنيفة التي غذت الحرب. وعلى المدى المتوسط، عليها الاتفاق على قواعد واضحة للعبة السياسية، تُبعد السلاح عن المجال العام وتستبدل منطق القوة بمنطق الحوار. أما على المدى الطويل، فالمطلوب عقد اجتماعي جديد ومشروع وطني يضع حداً نهائياً لدائرة الحروب ويعيد بناء الدولة على أسس راسخة.



عزلة الحزب الشيوعي وموقفه من التحالفات المدنية

أحمد عثمان محمد المبارك المحامي

ملخص

يرى الكاتب أن الحزب الشيوعي السوداني انتقادات واسعة بسبب موقفه الرفض أو المتحفظ تجاه التحالفات المدنية الهادفة لوقف الحرب واستعادة الحكم المدني، وعلى رأسها تحالف «صمود» بقيادة عبد الله حمدوك. ويُنظر لهذا الرفض باعتباره عقبة أمام توحيد الجبهة المدنية في لحظة وجودية تتطلب أعلى درجات التنسيق.

يوضح أن منتقدو الحزب يعتقدون أن «العزلة المشروطة» التي ينتهجها تُضعف الموقف المدني الموحد وتمنح القوى المضادة للديمقراطية مساحة أكبر للاستفادة من تشتت المدنيين. ومع استمرار الحرب، تبدو وحدة القوى المدنية رأس مالها الرئيسي، ما يجعل انسحاب الحزب من الجهود المشتركة خطوة تهدد مكانته ودوره الوطني.

يشير إلى تمسك الحزب بمسار «استرداد الثورة» وفق شروطه الخاصة، ويرى أن التحالفات الحالية امتداداً لإخفاقات الماضي أو تنتقص من مبادئه الثورية. هذا التشدد الأيديولوجي انعكس في رفضه التعاون العملي رغم اتفاقه مع الآخرين على الهدف الأكبر المتمثل في إنهاء الحرب، مما عمّق الشرخ داخل الصف المدني.

يخلص الكاتب إلى أن تمسك الحزب الشيوعي بمواقفه الأيديولوجية يُعد في جانب منه حفاظاً على مبادئه، لكنه في ظل الأزمة الحالية يتحول إلى جمود يفوت لحظة تحتاج براغماتية وتنازلات تكتيكية لإنقاذ الدولة قبل أي تصفية حسابات سياسية. استمرار هذا النهج قد يدفع الحزب نحو مزيد من الهامشية في المشهد السياسي بعد انتهاء الحرب.



صوت المدنيين الموحد في الساحة الدولية والإقليمية. ففي زمن الحرب، تُعد الوحدة المدنية هي رأس مال المقاومة المدنية والانسحاب منها يُعد تخلياً عن واجب الاصطفاف الوطني.

والحزب الشيوعي في هذا المنعطف الخطير الذي تمر به البلاد يختار العزلة السياسية في الوقت الذي تتطلع فيه الجماهير إلى أي جهد يوحد القوى لوقف القتال. إن فشل الحزب في التكيف مع متطلبات السلم والوحدة في زمن الحرب وتمسكه بخلافه الأيديولوجي مع الآخرين دون إنقاذ الأرواح يهدد بفقدانه لآخر ما تبقى له من شرعية تمثيلية في نظر الشعب.

هذا الانفصال وعدم السعي للإجماع المدني لا يعيق وصوله إلى السلطة عبر التنافس الديمقراطي فحسب (كما كان الحال تاريخياً)، بل قد يجعله قوة هامشية بالكامل في المشهد السياسي الذي سيتخلق بعد انتهاء الحرب. فالقوى التي لا تستجيب للغايات الوطنية القصوى (إنهاء الحرب وتوحيد الصف)، من المستبعد أن تجد لها مكاناً في المشهد الديمقراطي الجديد.

الحزب الشيوعي السوداني يُظهر ثباتاً أيديولوجياً في رفضه للمسارات التي لا تتفق مع رؤيته الثورية، ولهذا الثبات جانب إيجابي يتمثل في الحفاظ على المبادئ.

ولكن، في ظل الكارثة الوطنية الحالية، تحول هذا الثبات إلى جمود وبذلك يرتكب الحزب الشيوعي خطأ تاريخياً في عدم إدراك خطورة اللحظة وضرورة تقديم التنازل السياسي التكتيكي للانضمام إلى جبهة موحدة. فالمحاسبة على أخطاء الماضي والحلول الجذرية يجب أن تأتي بعد إنقاذ الدولة والمجتمع من الانهيار، وليس قبله. استمرار هذا الموقف يزيد من عزلة الحزب ويضعف دوره كقوة مؤثرة في تحديد مصير السودان..

يُعد الموقف الرفض أو المتحفظ بشدة للحزب الشيوعي السوداني تجاه التحالفات المدنية الجامعة التي تسعى لوقف الحرب واستعادة الحكم المدني وإنهاء أسباب الحروب جذرياً، وعلى رأسها التحالف المدني الديمقراطي لقوى الثورة (صمود) بقيادة الدكتور عبد الله حمدوك، نقطة خلاف رئيسية تُثير تساؤلات نقدية حول استراتيجيته وتأثيرها على المشهد الوطني.

يكن جوهر النقد الموجه للحزب الشيوعي في إعطاء الأولوية للرؤية الأيديولوجية والتكتيك الثوري الخاص به على حساب المصلحة الوطنية العليا في هذه اللحظة الوجودية يصر الحزب الشيوعي على أن الحل يكمن في مسار «استرداد الثورة» وفق شروطه الخاصة، ويرفض الانضمام إلى تحالفات يعتبرها تساهلية أو تركز لشرعية متنازع عليها. هذا التمسك الحاد يراه الكثيرون عرقلة متعمدة للجهود الرامية لتوحيد الجبهة المدنية في مواجهة الحرب والخطر العسكري المشترك.

يوجه الحزب انتقادات مباشرة لتحالف «صمود»، حيث يعتبره امتداداً لفشل الفترة الانتقالية السابقة، أو أنه يرى في هيكله وشروط انضمامه تهديداً لمبادئه. هذا الموقف النقدي الحاد يمكن ترجمته إلى رفض التعاون العملي رغم التشارك في الهدف الأسمى وهو إنهاء الحرب، مما خلق شراً عميقاً أضعف الصف المدني في وقت يتطلب فيه الواقع أقصى درجات الاصطفاف.

إن استراتيجية «العزلة المشروطة» التي يتبعها الحزب الشيوعي لها (في تقديري) تداعيات خطيرة على مستقبل الحزب الشيوعي السياسي ودوره الوطني فهو بهذا التعتن يساهم في تفتيت القوى المدنية ويخدم بشكل غير مباشر أجندة دولة الحركة الإسلامية العميقة في استمرار الصراع حيث يُضعف

السودان بحاجة إلى انتقال موثوق من الحكم العسكري

بقلم: نيجر إينيس - ذا ناشيونال إنترست

إن السلام في السودان يعني أن عصر الجنرالات الذين يقررون مصير البلاد يجب أن ينتهي

يقف السودان عند مفترق طرق خطير، والمخاطر تتجاوز الخطوط بكثير. يتقاطع مصير هذه الأمة الممزقة الآن مع مصالح أمريكا في البحر الأحمر والشرق الأوسط، ومع الحرب الأوسع ضد التطرف المسلح. لفترة طويلة، دارت دبلوماسية واشنطن حول حقيقة جوهريّة: طالما ظل الفريق عبد الفتاح البرهان القائد العسكري والرئيس الفعلي للدولة، فلن يكون هناك سلام حقيقي للحرب الأهلية في السودان، ولا انتقال حقيقي، ولا شراكة مستدامة بين السودان والعالم الديمقراطي. إن قبضته المزدوجة على السلاح والحكومة تجعل كل مفاوضات مسرحية هزلية، وكل وقف لإطلاق النار إستراحة قبل الهجوم التالي.

ورثت إدارة ترامب إرثاً معقداً في القرن الأفريقي. وهي الآن أمام فرصة لتصحيح المسار من خلال الوضوح والإقناع بدلاً من الجمود. في 12 سبتمبر، أصدرت "الرباعية" (التي تضم الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر) بياناً كان من المفترض أن يكون نقطة تحول. فقد أعلنت بشكل لا لبس فيه أنه "يجب ألا يكون للإخوان المسلمين أي دور في مستقبل السودان". وحثت القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع على وقف الأعمال العدائية وتسليم السلطة إلى إدارة إنتقالية مدنية. إلا أن رد البرهان كان

تحدياً. لم يرفض جيشه الدعوة إلى وقف إطلاق النار فحسب، بل كثف أيضاً ضرباته حول أم درمان والممر الشرقي، مما ضمن بقاء كل طاولة سلام محاطة بدخان المدفعية الجديدة.

كان ترسيخ البرهان لسيطرته منهجياً: فقد عين رؤساء وزراء ووزراء موالين له، وأعاد ترتيب كبار الضباط، وأعاد دمج الميليشيات الإسلامية في هرم القوات المسلحة السودانية، واستبدل المعارضين المحتملين بحلفاء أيديولوجيين. لقد إندمجت قيادته العسكرية مع الحكم السياسي. هذا الدمج بين القوة والحكم هو تحديداً ما أفشل التحولات السابقة في تاريخ السودان الحديث. ففي كل مرة وعد فيها الجنرالات بالإصلاح، لم يفعلوا سوى إعادة صياغة إحتكارهم للسلطة.

في هذه الأثناء، أصبحت الخسائر البشرية لا تُطاق. مدن بأكملها، مثل الفاشر، محاصرة أو مُقسّمة. تُقدّر الأمم المتحدة أن ما



يقرب من نصف سكان السودان - حوالي 25 مليون نسمة - يواجهون جوعاً حاداً أو مجاعة. إنهارت المستشفيات، والمعلمون لا يتقاضون رواتبهم، وملايين المدنيين عالقون بين جبهات القتال التي تتغير يومياً.

التداعيات الإقليمية لا تقل خطورة. يُعدّ ساحل السودان على البحر الأحمر أحد أهم شرايين العالم الإستراتيجية للتجارة والطاقة. ويُهدد تسليح السودان، المتشابك مع الفصائل الإسلامية والمصالح الإيرانية، بزعزعة استقرار هذا الممر. وقد أعقب عودة طهران إلى السودان بعد سبع سنوات من القطيعة الدبلوماسية وصول طائرات بدون طيار وأنظمة دفاع جوي و"مستشارين". وإذا تركت إيران دون رادع، فستستخدم السودان كراسٍ جسر نحو البحر الأحمر ونقطة ضغط على إسرائيل والقوات الأمريكية في المنطقة. وبهذا المعنى، لم تعد معركة السودان محلية، بل هي صراع على النظام الإقليمي نفسه.

لذا، يجب أن يبدأ منطق الانتقال من حيث فشلت الجهود السابقة: بإزالة البرهان فوراً من المعادلة. فالتفاوض معه، وهو لا يزال قائداً للجيش والخزانة وأجهزة المخابرات، هو تفاوض مع ذات الهيكل الذي يُديم الحرب. على واشنطن أن توضح أن استمرار مشاركتها ومساعداتها وشرعيتها الدبلوماسية تتوقف على شرط مسبق واحد: إستقالة البرهان وتشكيل حكومة مؤقتة مدنية تكنوقراطية تحت إشراف دولي.

لا ينبغي أن تكون مثل هذه الحكومة ضخمة. يجب أن تكون صغيرة و منضبطة ومحددة زمنياً - من اثني عشر إلى أربعة وعشرين شهراً - لإعادة بناء مؤسسات الدولة الأساسية، واستعادة المصداقية المالية، والتحضير للانتخابات. يجب أن تكون الرقابة المدنية على الجيش غير قابلة للتفاوض: يجب نقل سلسلة القيادة إلى وزير دفاع مدني، وفتح الميزانيات للتدقيق، ودمج التشكيلات شبه العسكرية أو حلها بموجب القانون. يمكن لمجلس تناوب من التكنوقراط - وليس النخب السياسية - إدارة المرحلة الانتقالية، بدعم من الشركاء الإقليميين والمجتمع الدولي. هذا النهج ليس نظرياً؛ فهو مستوحى من سوابق ناجحة في ليبيريا وتونس، حيث ساعدت الإدارات التكنوقراطية المؤقتة في إعادة ضبط البوصلة الوطنية بعد سنوات من الانقسام. بالنسبة لإدارة ترامب، تمثل هذه فرصة لتعريف مبدأ الواقعية البناءة - عقيدة حازمة بما يكفي لحماية المصالح الأمريكية، وعملية بما يكفي لتمكين

الملكية المحلية. إن ربط جميع المساعدات بإحراز تقدم مُتحقق في السيطرة المدنية وإصلاح قطاع الأمن سيُسبب إلى الجدية. إن إنشاء هيئة رقابة متعددة الأطراف مع الرباعية والاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي سيوفر للإصلاحيين في السودان الغطاء اللازم للتحرك. إن ضمان ممرات إنسانية - محمية وخاضعة للمراقبة ومعزولة عن التدخل العسكري - سيؤكد القيادة الأخلاقية الأمريكية في وقت يتزايد فيه التشكيك العالمي في التزام الولايات المتحدة بالديمقراطية.

قد يجادل النقاد بأن المطالبة بخروج البرهان تُهدد بزعزعة الاستقرار. لكن الحقيقة هي عكس ذلك: استمرار حكمه يضمن ذلك. فكلما بقي يوماً، ترسخت الشبكات الإسلامية، وتوسع النفوذ الإيراني، وتفاقمت الكارثة الإنسانية. الاستقرار المبني على القمع والخداع سراب؛ فالنظام الحقيقي لا ينبع إلا من الشرعية. كلما طال أمد إستسلام واشنطن لوهم أن البرهان قادر على إشعال الحرائق وإطفائها، إمتدت النيران - من الخرطوم إلى القاهرة، ومن بورتسودان إلى الخليج.

لا يطلب الشعب السوداني معجزات، بل يطالب بالعدل والكرامة وحكومة تحكم لا حكومة نهب. على إدارة ترامب أن تقود تحالفاً يُصرّ على هذا المبدأ. يجب أن تكون الرسالة حازمة وبسيطة: لقد ولى عهد الجنرالات الذين يقررون مصير السودان. يجب أن يعود الجيش إلى ثكناته، وأن تبقى المساجد بعيدة عن الوزارات، وأن يمسك المدنيون أخيراً بالقلم الذي يكتب دستورهم.

إذا تصرفتم الولايات المتحدة بوضوح - بترسيخ دبلوماسيةيتها في إطار الشروط، وجمع حلفائها حول استراتيجية واحدة، ورفض إضفاء الشرعية على النفاق العسكري - فسيظل بإمكانها المساعدة في توجيه السودان نحو الحداثة والاستقرار. لكن إذا ترددت واشنطن، فلن يقتصر ثمن ذلك على أرواح السودانيين فحسب، بل سيدفع أيضاً بفقدان مصداقيتها، وضعف ردعها، وتنامي تطرفها عبر البحر الأحمر. لن يغفر التاريخ التأخير. سيتذكر من كان يملك القدرة على إنهاء هذه الحرب، واختار الانتظار.

نيجر إينيس هو الرئيس الوطني لمؤتمر المساواة العرقية (CORE)، أول منظمة يقودها السود تعترف بها الأمم المتحدة، وهو يشغل حالياً منصب عضو في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة.

الذاكرة كجسر بين اللعنة والبركة من ماكوندو إلى ود حامد: رحلة الإنسان من الخطيئة إلى الغفران

أحمد الليثي

إهداء

إلى الذين يتذكرون كي لا
يموتوا مرتين،
وإلى الذين غفروا كي يعيشوا
مرة واحدة بسلام.
إلى الذاكرة حين تئن،
وإلى النسيان حين يرحم،
وإلى الإنسان العابر بينهما
—
يحمل جرحه كمن يحمل نوره.

المقام الأول

هذا النص ليس قراءة نقدية في أدب ماركيز،
بل محاولة لفهم الذاكرة بوصفها قدر الإنسان؛
كيف تتحول من لعنة تورث الألم إلى بركة تُنبئ
الغفران.
ينطلق النص من رموز ماكوندو — الخوف،
والعصابة الحمراء، والفراشات، والعقارب —
ليقرأها لا كتفاصيل روائية، بل كإشارات على
صراع الوعي مع الزمن.
ومن هناك، يعبر إلى ود حامد كفضاءٍ روحيٍّ موازٍ،
حيث تتصالح الذاكرة مع النسيان،
ويلتقي مطر ماكوندو بنيل ود حامد في نهرٍ واحدٍ
من المعنى.

وبين متاهة بورخيس ومعجزة كاربنتيير
يستعيد النص السؤال الأبدي:
هل يخلصنا التذكر... أم يقتلنا ببطءٍ أجمل؟

المقام الثاني

ليست الذاكرة مجرد خزانٍ للماضي، بل كائنٌ
حيٌّ يتنفس فينا،
يفتح جراحاً ليجعلها تتكلم، ويُعيد بناء ما
تهدم في الروح.
منها تولد اللعنة حين نغرق في التذكر،
ومن هنا تنبثق البركة حين نغفر لما كان.
فبين التذكر والنسيان،
يسير الإنسان على جسرٍ من ماءٍ ودمٍ ونور —
جسرٍ اسمه الذاكرة.

مفتاح البداية: حين وُلد الخوف من رحم الطين

في فجر بعيدٍ لم يُكتب في التقويم، خرج
خوسيه أركاديو بوينديا من ضباب الذاكرة يحمل
خوفاً أقدم من الإنسان:
أن يُولد له طفلٌ بذيل خنزير.
ذلك الخوف — لا الحب — هو الذي أسس ماكوندو؛
قريةً أرادت أن تبدأ من الصفر، فحملت معها
الخطيئة في دمها.
من رحم هذا الخوف وُلد الزمن لا كمسافةٍ بين
الأمس والغد،
بل كجرح يعيد نزفه كل جيل من السلالة.
الطفل المشوه لم يكن جسداً، بل نبوءة:
أن الإنسان محكومٌ بأن يرى صورته في أخطائه،
وأن الذاكرة — مهما حاولت التطهر — تعود دوماً
إلى البداية.
وهكذا، بدأت ماكوندو من رحم الخطيئة كما بدأت
ود حامد من رحم البركة،
وفي المسافة بين اللعنة والمغفرة تبدأ الحكاية.

الخطيئة الأولى: حين يبدأ الزمن في الدم

منذ اللحظة التي تزوج فيها خوسيه أركاديو

بوينديا من قريبته أورسولا إيغواران،
انفتح الباب لزمن لا يعرف النسيان.
الخوف من الطفل المشوّه صار رمزاً للوراثة الروحية

لعنة العائلة التي تسعى إلى النقاء فتغرق في التكرار.

في ماكوندو، لا شيء يبدأ حقاً ولا شيء ينتهي؛
كل حبٍّ فيها محاولة للغفران تنقلب إلى إعادة للخطيئة الأولى،

حتى يصير الدم نفسه ذاكرةً،
ويغدو الزمن كائناً يتغذى من نفسه.

خوسيه أركاديو الابن: العصابة الحمراء وبذرة الجنون

في فجر غامض، يضاجع خوسيه أركاديو الابن امرأة غجرية،

ثم يربط رأسه بعصابة حمراء ويرحل مع الغجر.
العصابة ليست زينة، بل وسم الدم — علامة انتماء إلى قدر لا فكاك منه.

اللون الأحمر عند ماركيز هو لون المصير:
دم الخطيئة، ودم الشهوة، ودم التكرار.
رحيله مع الغجر ليس سفراً في المكان،
بل انسحاب من الزمن المألوف،
بحثاً عن حرية لا تمنح إلا لعنة جديدة.
وهكذا يبدأ الجيل الأول في إعادة الأسطورة بوجه آخر:

الجسد يبحث عن المعنى في الخطيئة،
والروح تحاول النجاة بالهروب.

موريسيو بابلونيا: الفراشات التي تحرس الذاكرة
بعد أجيال طويلة، يعود صدى البداية في قصة موريسيو بابلونيا،

الميكانيكي الفقير الذي أحب ميمي بوينديا، حفيدة أورسولا.

حبهما هو تكرار للخطأ الأول، لكن تحت اسم جديد:
لم تعد القرباة في الدم، بل في الطبقة،
ولم يعد الممنوع جسدياً، بل اجتماعياً.
تلاحقه الفراشات الصفراء،

تسبقة إلى كل مكان كأنها فضيحة الحب النقي في عالم يكره النقاء.

إنها أجنحة الذاكرة التي لا تكف عن الرفيف،
تحمل في ضوءها وعداً بالفناء وجمالاً لا يُطال.

حين يُتهم موريسيو بسرقة الدجاج،
يُدان لا لأنه سرق، بل لأنه أحب دون إذن من المجتمع.
تسقط الرصاصة في جسده كما يسقط القدر في

العائلة،

لكن الفراشات لا تموت — تبقى في ذاكرة ميمي
كأنها الروح التي تذكر بما كان جديراً بالبقاء.

العقارب: سم الخطيئة المتوارث

في زوايا بيوت ماكوندو تزحف العقارب.
هي ليست كائنات، بل ذاكرة الخطيئة في شكل حي.
العقرب لا يهاجم، بل يلدغ من يقترب،
تماماً كما تفعل الحقيقة حين نبحت عنها بلا خوف.

إنها اللعنة التي تسري في الدم،
الظل الحيواني للرغبة،
والدليل على أن الغفران لا يُورث كما يُورث الذنب.

سرقة الدجاج: قناع العدالة الزائفة

حين حوكم موريسيو بتهمةً ملققة،
أراد ماركيز أن يقول إن العدالة قد صارت قناعاً
للأخلاق الميتة.

من يسرق دجاجة يُقتل،
ومن يسرق شعباً يُحتفى به.
سرقة الدجاج لم تكن حدثاً اجتماعياً،
بل رمزاً لفضيحة أكبر،
وقناعاً يخفي سرقة العدالة نفسها.
فالمجتمع الذي بُني على زواج محرّم لا يحتمل حباً
نقيّاً،

ويحتاج إلى ذريعة ليحافظ على توازنه الزائف.
وهكذا، يُطلق الحارس النار على موريسيو،
لا دفاعاً عن الدجاج، بل حفاظاً على وهم الطهارة.

الزمن الدائري: حين يقرأ الإنسان قدره متأخراً
في النهاية، يفتح أورليانو الأخير مخطوط
مليكيا د س،

فيكتشف أن ما يقرؤه هو تاريخه الشخصي.
وحين يصل إلى السطر الأخير، تدرك ماكوندو
حقيقتها،

وفي لحظة الوعي تلك تهب العاصفة وتمحوها من
الوجود.

«من يقرأ تاريخه يفنى فيه.»
هكذا يعلن ماركيز أن الوعي شكل آخر من أشكال
الموت؛

فالفناء لا يأتي حين نُقتل،
بل حين نفهم أنفسنا أخيراً.

الذاكرة التي تلتهم نفسها

من خوسيه الذي ربط رأسه بالعصابة الحمراء،

إلى مورييسيو الذي طاردته الفراشات الصفراء،
إلى أورليانو الذي قرأ نهايته في كتاب قديم —
تسير سلالة بوينديا في دائرة من الدم والذاكرة
والندم.

كل حب فيها محاولة للهروب من الخطيئة الأولى،
لكن الطريق إلى الخلاص يمر عبر الفناء.
فماكوندو لا تفنى لأنها خربت،
بل لأنها تذكّرت أكثر مما يجب —
لأن الإنسان لا يهزم بالموت، بل بالنسيان.

بين ماركيز وبورخيس وكاربنتيير: جدلية المتاهة والمعجزة

كان بورخيس يرى في الأدب متاهة من المرايا،
كل طريق فيها يعود إلى نفسه،
والخلاص فيها معرفة بالعجز عن الخلاص.
أما كاربنتيير فكان يرى العالم معجزة قائمة،
لا تحتاج إلى خيال لتصير عجيبة،
بل إلى عين تؤمن بمدّ هشا اليومى.
وحين جاء ماركيز، جمع المتاهة بالمعجزة،
فحول الذهن إلى لحم،
والحياة اليومية إلى أسطورة تمشي على قدمين.
في ماكوندو، تلتقي مرايا بورخيس بمطر
كاربنتيير،
ويولد الأدب من رحم الذاكرة:
لا بوصفه ترفاً جمالياً،
بل خلاصاً إنسانياً من النسيان.

أثر المتاهة في المعجزة

حين تنتهي الحكاية، لا تنتهي الدهشة.
فكل متاهة تترك فينا أثراً صغيراً من المعجزة،
وكل معجزة تذكّرنا بأن المتاهة لم تكن ضياعاً،
بل طريقاً خفياً إلى الرؤية.
من هنا، تتقاطع الدروب بين من كتبوا الذاكرة كحلم،
وبين من جعلوا الحلم ذاكرة للعالم —
بورخيس وكاربنتيير، رفيقا الضوء والظل
في البحث عن المعنى الذي لا يُقال.

ماكوندو وود حامد: حين يلتقي السحر بالبركة
بين ضباب الغابات الكاريبية ونسائم النيل العليا،
تنام بلدتان من طين وذاكرة:
إحدهما ماكوندو، غارقة في المطر والفراشات
الصفراء،
والأخرى وود حامد، تلوّح لها النخيل كأذرع الأولياء،
وتُنصت فيها الأرض إلى أنين النيل وذكريات
الأولين.

كأنّ العالم، في لحظة نادرة، قسم قلبه نصفين:
نصف يغمره السحر، ونصف تظلمه البركة.
لكن السرّ واحد: الإنسان حين يبحث عن المعنى في
رماد نفسه.

لو اجتمعت ماكوندو وود حامد،
لتصافح المطر مع النيل،
ولأوقد الغجر قناديلهم في مآذن الطين،
ولرأيت الزين يجلس تحت شجرة المانجو
يحكي لمورييسيو بابلونيا عن الفراشات التي رآها
في الحلم،
فتضحك السماء، وتعود الأرض إلى نفسها.

حين يتقاطع النيل مع المطر

حين يلتقي مطر ماكوندو بنيل وود حامد،
لا يكون اللقاء بين مائين، بل بين ذاكرتين.
ماء المطر يسقط من السماء كالحنن،
يحمل اعترافات الغيم ودموع الآلهة القديمة،
وماء النيل يصعد من الأرض كالحلم،
يحمل إرث الأجداد وصلوات العارفين.
في ماكوندو، المطر يغسل الذاكرة حتى الفناء،
وفي وود حامد، النيل يُنعش الذاكرة حتى الغفران.
المطر هناك لعنة الخطيئة الأولى،
والنيل هنا وعد العودة الأولى.
في مكان ما، حيث يعانق النيل المطر،
تلتقي ماكوندو وود حامد —
الأولى تنادي بالذاكرة، والثانية تجيب بالسكينة.
وهناك، في ذلك التقاطع الغامض بين الحنين
والبركة،

يولد الإنسان من جديد:

لا من طين فقط... بل من ماء يتذكّر.

الخاتمة

حين تتصالح الذاكرة مع النسيان
لا تنتصر الذاكرة ولا ينهزم النسيان.
كلاهما وجهان لزمان واحد يعبر فينا كالنهر —
ياخذ منا ما يؤلم ليترك ما يُنقذ.
وحين ندرك أن التذكّر ليس عبادةً للماضي،
بل صلاةً للغفران،
نرى أن النسيان ليس خيانةً،
بل رحمة عميقة تحفظنا من الانهيار.
عند تلك اللحظة فقط،
يهدأ الماء فينا،
وتتوحد ماكوندو وود حامد في ضوء واحد —
ضوء الذاكرة وقد تصالحت مع نفسها،
ووجد الإنسان طريقه إلى السلام.



الحرب والسلم!

«القوة ليست في السيف، بل فيمن يستطيع
أن يضع السيف جانباً - ليو تولستوي»

حسام حامد

ملخص

شهدت منصات التواصل في السودان تحولاً لافتاً نحو الدعوة للسلم، بعد سنوات من التحريض والاستقطاب الذي رافق الحرب منذ 2023. هذا التغير جاء عقب المبادرة المفاجئة التي أطلقها محمد بن سلمان ودونالد ترامب، والتي أعادت الملف السوداني للاهتمام الدولي ومنحت الشارع السوداني أملاً نادراً في ظل كارثة إنسانية غير مسبوقة.

يشير إلى أن المبادرة لاقت زخماً لأنها جاءت في لحظة بلغ فيها النزوح والجوع والوفيات مستويات صادمة، ولأنها تضمنت تصوراً عملياً يقوم على هدنة إنسانية عاجلة، وقف الدعم الخارجي للأطراف، وخارطة طريق سياسية. كما حظيت بردود فعل إيجابية من الجيش والدعم السريع والقوى المدنية، رغم استمرار الشكوك بشأن التدخلات الإقليمية.

يوضح الكاتب أنه مع إعلان المبادرة، تراجع خطاب الكراهية الذي غذته القوى المتحاربة، وبرزت مطالب واسعة بوقف الحرب وفتح الممرات الإنسانية. وجد السودانيون في التدخل السعودي-الأمريكي اعترافاً دولياً بمعاناتهم، وهو ما جعل الأصوات الداعية للسلم أعلى من أي وقت مضى، خاصة مع الانهيار الحاد في الوضع الإنساني.

يخلص الكاتب إلى أنه رغم التعقيدات الإقليمية والاقتصادية، يبقى التحول الأبرز هو انحسار خطاب الكراهية وصعود دعوات السلام، مدفوعاً بالإنهاك الشعبي وفضح الحملات الرقمية المحرصة. ولأول مرة منذ اندلاع الحرب، يملك السودانيون مساراً محتملاً للحل، وإن كانت فرص نجاح المبادرة تعتمد على وقف الدعم العسكري الخارجي وتحويل الوعود إلى خطوات عملية.



في تحول غير مسبوق منذ اندلاع الحرب المدمرة في السودان في أبريل 2023، شهدت منصات التواصل الاجتماعي السودانية تغييراً لافتاً في المزاج العام؛ فبعد عامين ونصف من التحريض، الكراهية، والاستقطاب الحاد، بدأ صوت جديد يعلو، صوت يطالب بالسلام؛ هذا التحول لم يأت من فراغ، بل جاء عقب المبادرة الدبلوماسية المفاجئة التي أطلقها ولي العهد السعودي محمد بن سلمان والرئيس الأمريكي دونالد ترامب، والتي أعادت السودان إلى واجهة الاهتمام الدولي وأعطت للشارع السوداني أملاً طال انتظاره.

هذا الأمل يبرز في وقت يئن فيه السودان تحت واحدة من أسوأ الكوارث الإنسانية في التاريخ الحديث، بأرقام صادمة عن القتل، الجوع، النزوح، والانهايار الاقتصادي؛ لذلك، لم يكن غريباً أن تتلقف مواقع التواصل هذه المبادرة باعتبارها «بصيص النور الوحيد» بعد سنوات من الظلام.

انهيار خطاب الكراهية... صعود خطاب السلام

وفي السياق، ومنذ الأسابيع الأولى للحرب، تحولت المنصات الرقمية إلى ساحات معارك موازية، حيث استخدمت كل من القوات المسلحة السودانية (SAF) وقوات الدعم السريع (RSF) خطاباً تحريضياً يغذي العنف العرقي والانتقام، ويحول الخلاف السياسي إلى معركة وجودية؛ لكن بعد إعلان مبادرة بن سلمان

/ ترامب، بدأت المعادلة تتغير. فقد تراجع الخطاب التحريضي بشكل ملموس، وارتفعت الأصوات التي تطالب بوقف الحرب، وإغاثة المدنيين، وفتح المسارات الإنسانية، وإحياء العملية السياسية؛ لعل المفارقة أن الذين كانوا قبل أسابيع فقط يروجون للانتقام، أصبحوا يرفعون شعارات «أوقفوا النزيف» و«لا للحرب»، والسبب بسيط... المبادرة أعادت للسودانيين الإحساس بأن العالم ما زال يرى مأساتهم، وأن السلام ليس مجرد أمنية بعيدة.

لماذا لاقت المبادرة صدى غير عادي؟

إزاء ذلك نجد أن السر يكمن في توقيت المبادرة نفسه، فالسودان يعيش حالياً أكبر أزمة نزوح في العالم، بواقع 12 مليون نازح، وأكثر من 25 مليون شخص يعانون الجوع الحاد، ومع تقديرات لوفيات تتراوح بين 150,000 و400,000 شخص، ومع تفشي الكوليرا والانهيار شبه الكامل للنظام الصحي، أصبح السؤال ليس في «كيف نريد أن نعيش؟» بل «كيف يمكن أن نمنع الموت الجماعي؟».

إلى ذلك، المبادرة جاءت أيضاً بعد اعتراف دولي نادر من ترامب، الذي وصف السودان بأنه «الأسوأ في العالم من حيث الكارثة الإنسانية»، مؤكداً أنه بدأ العمل على الملف بعد نصف ساعة فقط من اجتماع مع بن سلمان؛ هذا التحرك السريع أعطى انطباعاً بأن هناك جدية غير مسبوقة.

تفاصيل المبادرة... وازدواجية المصالح الدولية

وفي السياق، لا يمكن فصل الاندفاع السعودية/الأمريكية عن المشهد الإقليمي؛ فالرياض تدرك أن استمرار الحرب يهدد أمن البحر الأحمر، ويفتح الباب لتدخلات إضافية من روسيا والإمارات وإيران، بينما ترى واشنطن أن الملف جزء من معركة النفوذ في إفريقيا.

المبادرة تقوم على ثلاثة محاور رئيسية

الأول، هدنة إنسانية عاجلة تسمح بإدخال الغذاء والدواء إلى ملايين المحاصرين في الخرطوم ودارفور وكردفان؛ والمحور الثاني، وقف الدعم الخارجي للأطراف المتحاربة، خاصة دعم الإمارات لـRSF، والسعودية ومصر لـSAF، إضافة لتدفق الأسلحة من بيلاروسيا وإريتريا وإيران؛ والثالث، خارطة طريق سياسية تقود إلى سلطة مدنية موحدة، مع إبعاد الجماعات المتطرفة وتعزيز دور القوى المدنية المعتدلة. وعليه، فإن أهمية المبادرة أنها ليست مجرد بيان دبلوماسي؛ بل جزء من «تحالف رباعي» (واشنطن، الرياض، أبوظبي، القاهرة) قادر فعلاً على الضغط على الطرفين.

ترحيب سياسي وشعبي... وحذر في الكواليس

على أرض الواقع، جاءت ردود الفعل السودانية الرسمية/الشعبية سريعة، القوات المسلحة رحبت على لسان رئيس المجلس السيادي عبد الفتاح البرهان بالمبادرة، وقدم شكره لترامب وبن سلمان، وقوات الدعم السريع أبدت استعداداً للتفاوض، بشرط «وقف التدخلات الخارجية»، كما أن القوى السياسية والمدنية، مثل تحالف «صمود» بقيادة عبد الله حمدوك، اعتبرت «دفعاً قوياً» لخارطة الطريق. ونجد أن الرأي العام، خصوصاً على منصة X، انقسم بين مؤيد بحماس، ومشكك يرى أن المبادرة ستفشلها الإمارات أو التنافس السعودي-الإماراتي؛ لكن رغم الجدل، يظل التحول الأبرز هو تصاعد خطاب السلام، وهو ما كان شبه غائب منذ بداية الحرب.

أكبر أزمة إنسانية في العالم... حرب لا يمكن أن تستمر

في العمق، يتعامل السودانيون اليوم مع واقع يفوق كل تصور، 61 ألف قتيل في الخرطوم وحدها خلال عام واحد، 260 ألف شخص محاصرون في مخيم زمزم

بينهم 130 ألف طفل، تفشي الكوليرا والملاريا والضعف، في ظل غياب تام للمستشفيات، وانكماش اقتصادي بلغ 42%، وتضاعف أسعار الغذاء، وارتفاع التضخم إلى 170% قبل أن يتراجع قليلاً، وفي ظل سيطرة RSF على معظم حقول النفط، وسيطرة SAF على المصافي، وتحول تجارة الذهب إلى مصدر رئيسي لتمويل الحرب، نجد أن هذه الصورة المفجعة جعلت أي صوت يدعو للسلام يبدو أكثر واقعية من أي خطاب يدعو لمواصلة القتال والتحريض على الكراهية.

لماذا يهبط خطاب الكراهية لأول مرة؟

للجواب على هذا السؤال نجد أن هناك ثلاثة أسباب رئيسية، تبدأ من الإنهاك الشعبي، إذ أن السودانيون وصلوا لمرحلة الانكسار؛ الحرب لم تعد تفرق بين طرف وآخر، بجانب تغير المزاج الدولي، لأول مرة يتم وضع السودان على طاولة القوى الكبرى بشكل جدي، مع تراجع الدعاية الرقمية لمعسكر «دعم الحرب»، بعد فضح الحملات الممولة خارجياً، وانكشاف كثير من المقاطع المفبركة، تضاعف تأثير خطاب الكراهية.. إزاء ذلك، فإن هذه العوامل مجتمعة جعلت الدعوة للسلام هي الصوت الأغلب، لا الأقلية.

هل يقترب السودانيون فعلاً من السلام؟

إلى ذلك، فالطريق لا يزال معقداً، فالتنافس الإقليمي، وتدفق السلاح، والانهيض الاقتصادي، كلها عوامل قد تفشل المبادرة؛ لكن هناك حقيقة واحدة لا يمكن تجاهلها، لأول مرة منذ أبريل 2023، بات لدى السودانيون مسار محتمل للحل، ولأول مرة، يرتفع صوتهم على منصات التواصل ليقول «نحن نريد السلام... الآن».

وعليه، إذا استطاع الرباعي الدولي تحويل المبادرة إلى خطوات عملية، وإذا جرى وقف الدعم العسكري الخارجي، فقد يدخل السودان مرحلة جديدة، تنقذه من أكبر مأساة في تاريخه الحديث.

أما إذا فشلت المبادرة، فإن البديل هو استمرار حرب حصدت بالفعل مئات الآلاف، ودفعت البلد إلى أسوأ مجاعة محتملة منذ إثيوبيا في الثمانينيات.

نختم بمقولة ليو تولستوي: «النصر الحقيقي هو الذي يُحقق دون إراقة دماء»؛ إذ أن خطاب السلام الذي يرتفع الآن ليس مجرد موجة عاطفية وحسب، بل يعتبر صرخة مجتمع نجا من الموت مرات عديدة، ويريد أن يعيش؛ وإن كان للسودان أن يبدأ رحلة التعافي، فستبدأ من هذه اللحظة، لحظة كسر دائرة الكراهية، وفتح نافذة الأمل.



الثقافة والفنون بين ثورة ديسمبر المجيدة وحرب الخامس عشر من أبريل في السودان

وثام كمال الدين

ملخص

يسلط المقال الضوء على الدور المحوري الذي لعبته الثقافة والفنون في ثورة ديسمبر السودانية، حيث شكّلت الشعر والأغنية والجداريات والمسرح والسينما أدوات للتوعية والتعبير عن المطالب الشعبية، وأسهمت في تشكيل وجدان جمعي موحد تجاوز الانقسامات ولفت أنظار العالم إلى سلمية السودانيين وشجاعتهم.

توضح أن اندلاع حرب 15 أبريل قلب المشهد؛ إذ مرّقت الحرب النسيج الاجتماعي، وتصادعت الخطابات العنصرية والقبلية، وأصبحت الميديا منصة للفوضى وانحدار الخطاب العام. كما انخرط بعض المثقفين والفنانين في تأجيج الاستقطاب، بينما أصبح الدم والمأساة مادة للتشفي والتكسب السياسي.

تشير الكاتبة إلى تحوّل الشارع السوداني آنذاك إلى فضاء فني مفتوح؛ مهرجانات، جذرات الثورة، أناشيد وطنية معاد إنتاجها، وأفلام وثائقية حملت روح ديسمبر. وبقي تأثير الثورة حيًا حتى وصل إلى المهرجانات العالمية التي شرّعت أبوابها لأعمال سينمائيين سودانيين شباب.

تخلص الكاتبة إلى التناقض الذي أنتجته الحرب، حيث تحوّل بعض دعاة الحرب إلى دعاة سلام دون اعتذار أو مراجعة، فيما يظل رموز الثورة أوفياء لروحها السلمية والثقافية. وبين الخراب الذي خلّفته الحرب والدروس التي حملتها، يبقى السلام قيمة عليا يُرجى استعادتها، ختمها الكاتب بالدعاء: اللهم أنت السلام ومنك السلام.



شعر السودانيون بالفخر في
المهجر، الجميع ينظر إليهم
باحترام أبطال سلمييون
يتعلم منهم العالم.
ويحدث رؤساء العالم
الأول متظاهريهم أن
يكونو مثل السودانيين.
«عندك خت ما عندك شيل»
هم يشبهون ثورته تماماً.

ثم كانت الحرب، الأحزان والجراحات والمآسي،
ورائحة الموت والتفرقة والشتات والشيوخ والفجوات
العميقة بين السودانيين، والضغائن التي نمتها
الحرب وزادها نافخو النار

بل بس

جغم بس

ديل جلابة

ديل عرب شتات

ديل فلانقايات وهكذا.

المتقنون يعيدون إنتاج الانفصال ومثلث حمدي
ودولة النهر والبحر، والشعراء ينهلون على الثوار
بمراييع التخوين والعنصرية والقبلية والإقصاء،
ويهللون الحرب والغناء يتحول إلى مسأخر دعاة
الحرب من الجانبين.

ويمزق النسيج الاجتماعي والثقافة الاجتماعية
تقسم السودان إلى شعوب على أساس عنصري
ومناطق قبائلي. الميديا تصبح منبر من لا منبر
له يتصدر مشهدها الجهل والسقف الأخلاقي المتدني
والسفه والعتة لينظر الجميع وليخاف أصحاب الرأي
قول الحق الذي قد يجعل منهم خونة وعملاء.

تأكلهم التعليقات التي تقودها الغرف الإلكترونية
لدعاة الحرب. الدم يغريهم والموت مدعاة للفرح
والشماتة والانتهاكات مادة يزايد عليها الجميع
وسلعة للتكسب السياسي.

ثم ينهار كل شيء، قمعاي السلام الأمس انتهى
دوره اليوم، والآن يقود السلام ويتصدره (بلا خجلة)
بلا اعتذار. لجمهوره ومتابعيه عن موقفه بالأمس
يبرر لتغيير موقفه بالأكاذيب.

لا يقول انه قبل ما خون عليه الآخر بالأمس، لا
يعتذر عن إطالة أمد الحرب باستقطاب القاعدة
الشعبية هو فقط يخبرهم انه ليس نفس السلام.
لا يزال داعي الحرب يكذب ويتحرى الكذب، ولا يزال
دعاة السلام لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. لا عجب
أن رموز الثورة يشبهون الثورة في عظمتها وثقافتها
وفنها، ورموز الحرب يشبهون الحرب بكل السوء
والموت والدمار والكره الذي خلفته.
اللهم أنت السلام ومنك السلام...

لا يخفى على الناظر والمواطن
البسيط ما لعبته الثقافة والفنون
من دور كبير في ثورة ديسمبر
بالسودان، فقد كانت جزءاً
من تشكيل الوعي الجمعي
والوجدان السوداني ما
قبل الثورة، ليتبلورا كأداة
تعبير تشبه روح الثورة
تماماً، تهتفان بالمطالب
الشعبية والاحتجاج ضد
النظام الحاكم.

الشعر والأغنية كانت من أهم الفنون التي
استخدمت للتعبير عن الثورة، حيث كتب الشعراء
قصائد حماسية تحت على النضال والمواجهة، وغنى
المغنون أغاني ثورية أصبحت شعاراً للثورة. ولأزال
الأطفال يرددون «مافي مليشيا بتحكم دولة» و«يا
برهان ثكناتك أولى».

كما أن الفن التشكيلي أيضاً كان له دور كبير، حيث
رسم الفنانون جداريات تعبر عن الثورة ومطالبها،
واستخدموا الفن للتعبير عن رفضهم للنظام الحاكم.
كما كانت هناك مبادرات فنية مثل «تجمع التشكيليين
السودانيين» الذي عمل على توثيق الثورة من خلال
الفن.

تحول الشارع السوداني إلى مهرجان ومعارض
فنية وثقافية غنائية وشعرية ومسرحية. كما أن من
لم يحفظ الشعراء في المدارس تعلم الشعر وحفظه في
المواكب السلمية. سلاحها الأدب والثقافة، الشعر والفن
حملت ديسمبر المنابر على أكتافها واختضت المسارح
وحفاتها الجداريات وعكستها السينما توثق وتنتج
إنتاج أفلام وثائقية تعبر عن الثورة ومطالبها.

الثقافة والفنون كانت أيضاً وسيلة لتوحيد الشعب
السوداني، حيث عبرت عن المطالب المشتركة للشعب
السوداني وتجاوزت الانقسامات القبلية والجهوية.
وكانت سبباً آخراً ليلتفت العالم إلى ثورة ديسمبر
المجيدة.

فهاهي الشبابيك والمهرجانات تفتح للسودانيين:
«مدنيا» للمخرج محمد صباحي، «عيسى» للمخرج
مراد مصطفى، «أشياء لا تنسى» للمخرج محمد
كردفاني. وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

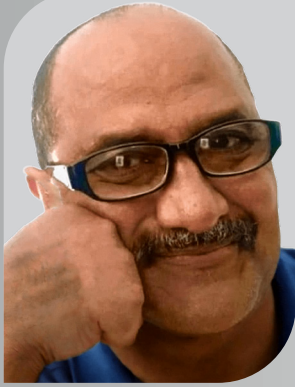
تغنا السودانيون بأمالهم وأحلامهم

حرية

سلام

وعدالة

ومدنية ، هتفوا «يا عنصري ومغرور كل البلد
دارفور»، وأعادوا إنتاج الأغاني الوطنية «أرض الخير
أفريقيا مكاني» و«شرقت سما السودان القومية».



كتابات ضد الحرب العنف ضد المرأة: ظلال الظلم ووهج الأمل

عثمان يوسف خليل

ملخص

العنف ضد المرأة ليس مجرد أفعال جسدية أو حرمان من الحقوق، بل هو جرح في الضمير الإنساني وأفة تمس روح المجتمع بأسره. النساء في مختلف أنحاء العالم يعانين من الألم والخوف بسبب مجتمع يرسخ قيمًا غير عادلة ويصمت أمام الممارسات العنيفة.

يشير إلى وجوه العنف المتنوعة، من الضرب والإهانة إلى الحرمان المالي وإسكات الصوت. العنف يكبل أحلام المرأة ويجعلها تشعر بعدم امتلاك الحق في الحياة الكريمة، ما يعكس خللاً عميقاً في المجتمع بأسره.

يوضح الكاتب أن أسباب العنف ضد المرأة متعددة، تشمل التقاليد والثقافة التي تقلل من شأنها، واضطرابات نفسية لدى بعض الرجال، والأزمات الاقتصادية مثل الفقر والبطالة، بالإضافة إلى ضعف القوانين أو عدم تطبيقها بما يحمي المرأة.

يخلص الكاتب إلى أن الأمل موجود مع كل امرأة تكسر الصمت وكل رجل يقف مع العدالة. الحلول تشمل التوعية الثقافية، قوانين صارمة، تمكين اقتصادي، دعم نفسي واجتماعي، وإشراك الرجال في تعزيز المساواة بالجهود المشتركة يمكن تحويل الظلم إلى نور، وتمكين المرأة من بناء حياة كريمة ومجتمع عادل.

في زوايا العالم المختلفة، حيث تتفاوت الثقافات وتتنوع الأعراف، تظل المرأة تحمل على كتفها إرثاً من الظلم الممتد عبر الأزمان. العنف ضد المرأة ليس مجرد أفعال تؤذي الجسد أو تسلب الحقوق، بل هو جرح في الضمير الإنساني، وأفة تستنزف روح المجتمع وتطفئ نوره.

حين نتحدث عن العنف ضد المرأة، نتحدث عن صرخات مكتومة في غرف مظلمة، عن نظرات مكسورة في وجوه حائرة، وعن نساء يحملن في صدورهن ثقل الألم والخوف. نتحدث عن مجتمع يعاني من خلل عميق في قيمه، وعن حكايات تُروى بلغة الصمت حين لا تسعف الكلمات.

لماذا يحدث كل هذا؟

لكل شيء في هذا العالم جذور، والعنف ضد المرأة ليس استثناءً. تتشابك أسبابه كما تتشابك الأغصان اليابسة التي تعيق الضوء عن العبور. ● الثقافة والأعراف:

في بعض المجتمعات، تُرسخ التقاليد فكرة أن المرأة أقل شأنًا من الرجل، وأن العنف وسيلة مشروعة لتأكيد السيطرة. هذه الأفكار تُزرع في العقول منذ الطفولة، لتصبح جزءًا من نسيج الحياة اليومية.

● الإضطرابات النفسية:

حين يُربى الإنسان في بيئة يسيطر عليها العنف، يتحول هذا السلوك إلى أداة للتواصل. بعضهم يحمل في داخله غضباً غير مبرر، أو إحباطاً عميقاً، فيصب كل ذلك على من يراها أضعف منه.

● الأزمات الاقتصادية:

الفقر والبطالة، تلك الوحوش التي تأكل كرامة الإنسان، تدفع البعض للغرق في الإحباط والعنف. المرأة، في كثير من الحالات، تكون أول ضحية لهذا الإحباط.

● ضعف القوانين:

حين تكون القوانين عاجزة عن حماية المرأة، أو تُترك حبراً على ورق، تظل النساء عُرضة للاستغلال والإيذاء.

وجوه العنف المتعددة

للعنف ضد المرأة وجوه كثيرة، بعضها واضح للعيان، وبعضها خفي لكنه أشد وطأة. هناك الضرب الذي يترك كدمات على الجسد، والإهانة التي تترك ندوباً على الروح. هناك من تُحرم

من أموالها، وهناك من تُجبر على الصمت حين تُغتصب حقوقها.

العنف ليس مجرد أفعال، بل هو قيود تُكبل أحلام المرأة، وصوت يقول لها: "أنتِ لا تملكين الحق".

هل هناك أمل؟

نعم، الأمل موجود. الأمل يُولد مع كل امرأة تقرر أن تكسر الصمت، ومع كل رجل يختار أن يكون نصيراً للعدالة. الحلول ليست مستحيلة، لكنها تتطلب شجاعة ومثابرة.

● الثقافة أولاً:

لن يتغير شيء ما لم نغير الأفكار. يجب أن نعيد بناء مجتمعات ترى المرأة شريكة حقيقية، لا كائناً تابعاً لله التوعوية والتثقيف هما المفتاح.

قوانين حاسمة:

القانون يجب أن يكون درعاً يحمي المرأة، وسيفاً يعاقب من يتجاوز حدوده. العدالة ليست ترفاً، بل حق لكل امرأة.

● تمكين إقتصادي:

حين تملك المرأة استقلالها المالي، تملك قوتها، علينا أن نوفر فرص عمل، برامج تدريب، ودعمًا حقيقياً لكل امرأة تسعى إلى أن تبني حياتها بعيداً عن الحاجة والخوف.

● دعم نفسي واجتماعي:

النساء اللواتي يعانون من العنف يحتجن إلى أكثر من كلمات مواساة. مراكز الإيواء، الدعم النفسي، والخدمات الاجتماعية هي يد الأمان التي تحتاجها كل امرأة لتقف من جديد.

● إشراك الرجال:

تغيير المجتمع لا يمكن أن يتحقق دون إشراك الرجال. يجب أن نتحدث عن المساواة، ليس كفكرة نسوية، بل كقيمة إنسانية تجمع الجميع.

ختاماً: نور العدالة يبدد الظلام

العنف ضد المرأة ليس قدراً لا يمكن تغييره، بل هو ظاهرة يمكن التغلب عليها. المرأة التي تعنف اليوم، يمكن أن تصبح رمزاً للحرية غداً، والمجتمع الذي يتجاهلها اليوم، يمكن أن يكون الحضن الذي يحتضن حقوقها غداً.

في كل صوت ينادي بالعدالة، وفي كل يد تُمد لمساعدة امرأة معنفة، هناك ضوء يُبدد ظلام الظلم. العنف ضد المرأة ليس نهايتها، بل هو بداية لحكاية أمل تنتظر أن تُكتب بجهود الجميع.



لحظة الحسم في السودان: كيف يعيد التقارب الأميركي-السعودي رسم مستقبل الحرب والهدنة ومصير الإسلاميين؟ حاتم ايوب ابوالحسن

ملخص

دفع التقارب الأميركي-السعودي بالأزمة السودانية إلى واجهة الاهتمام الدولي، بعدما تحولت الحرب من صراع داخلي إلى تهديد إقليمي يمس أمن البحر الأحمر واستقرار القرن الإفريقي وتدفقات الطاقة. زيارة ترامب ومحمد بن سلمان منحت الملف زخماً جديداً يعكس دخول واشنطن والرياض بثقل سياسي مباشر لإعادة تشكيل موازين القوى ومسارات التفاوض.

ويشير إلى أنه في الداخل السوداني تتباين حسابات الجيش والدعم السريع، الجيش يخشى هدنة تمنح خصمه فرصة لتعويض خسائره، بينما يسعى الدعم السريع لوقف النار لتخفيف العزلة وعودة التفاوض. هذا التناقض يجعل أي هدنة هشة ومرشحة للانهياء، ما لم تقترن بضمانات دولية صارمة ووجود مراقبة محايدة على الأرض.

يشير الكاتب إلى أن الولايات المتحدة تسعى إلى وقف الحرب من منظور جيوسياسي بعد اتساع مخاطرها على حلفائها، معتمدة على نفوذ الرياض ودعم الرباعية. ورغم أن الضغط الدولي قد يفتح الباب لهدنة إنسانية أو وقف نار مؤقت، إلا أن جذور الصراع العميقة تجعل الحلول محدودة ما لم تُصمّم آليات تنفيذ ومراقبة فعالة تتجاوز البيانات والمواقف العامة.

يختم الكاتب بسؤال عن مصير الإسلاميين وسط توافق داخلي وإقليمي على تراجع دورهم. البيئة الجديدة تميل إلى إقصائهم من السلطة وربما إخضاعهم لقيود قانونية، مع احتمال تشتت الجماعة إلى أجنحة وأنشطة بديلة. وبين الضغوط الدولية وحسابات الداخل، يقف السودان عند مفترق: إما انتقال سياسي حقيقي، وإما هدنة هشة تمهد لجولة أعنف، بينما يبقى مؤكداً أن السودان يدخل مرحلة مختلفة لن تشبه ما قبل التقارب الأميركي-السعودي.

يتقدم ملف السودان هذه الأيام إلى مقدمة الطاولة الدولية بعدما تحوّل من حرب داخلية طويلة إلى أزمة إقليمية ذات تبعات مباشرة على أمن البحر الأحمر، واستقرار القرن الإفريقي، وممرات الطاقة، وحركة النزوح في اتجاه أوروبا. الزيارة المشتركة للرئيس الأميركي دونالد ترامب والملك محمد بن سلمان فتحت نافذة جديدة في قراءة المشهد، إذ انتقل السودان من ملف تتم إدارته عبر البيانات الدبلوماسية والضغط الناعم، إلى ملف تستثمر فيه واشنطن والرياض رأس مالا سياسياً مباشراً. هذه اللحظة ليست عابرة، بل تحمل دلالات عميقة على أن الأزمة السودانية دخلت طوراً جديداً تُعاد فيه صياغة موازين القوى، وحدود الضغط، ومسارات التفاوض، وحتى شكل الدولة المقبلة.

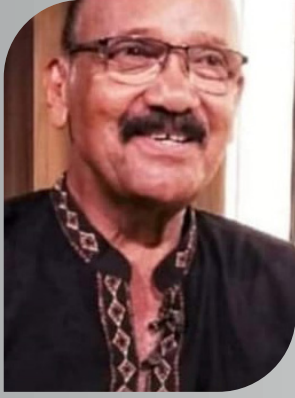
المؤشرات الأولية بعد الزيارة تعكس أن الولايات المتحدة تريد وقف النزيف السوداني ليس من باب الإنسانية فحسب، بل من بوابة التوازنات الجيوإستراتيجية. فالحرب طالت حدّ تهديد مصالح حلفاء واشنطن في المنطقة، وتسببت في انزلاقات أمنية قد تمتد إلى ساحل السعودية الغربي، كما أنها خلقت فراغاً يسمح لقوى دولية منافسة بتعزيز نفوذها داخل السودان. لذلك تبدو واشنطن اليوم أكثر جدية في دفع الأطراف نحو تهدئة، مستفيدة من ثقل الرياض، ومن رغبة دول الرباعية في إنهاء وضع فوضوي بات يستنزف الجميع. غير أن الضغط الدولي لا يمنح حلاً جاهزاً؛ فهو يوفر إطاراً يمكن أن يؤدي إلى هدنة إنسانية أو وقف نار مؤقت، لكنه لا يستطيع وحده معالجة جذور الصراع التي تحركها حسابات السلطة والمصالح والهيمنة على الموارد.

في الداخل السوداني، يتصرف طرفا الحرب بحسابات لا تتطابق تماماً مع الرؤية الدولية. الجيش يرى أن أي هدنة بلا ضمانات مراقبة وانسحاب وإعادة انتشار قد تعطي خصمه المتفوق في المناورة الميدانية فرصة لالتقاط الأنفاس. بينما ترى قوات الدعم السريع أن التهدئة ضرورة لكسر الحصار السياسي عليها والعودة إلى طاولة تفاوض تمنحها شرعية غابت عنها في الأشهر الأخيرة. هذه التباينات تجعل أي وقف لإطلاق النار هشاً، قابلاً للانحياز عند أول خرق أو عند أول تحرك ميداني يُشعر طرفاً أنه خسر أكثر مما كسب. لذلك، رغم أن الضغوط الأميركية-السعودية ترفع احتمالات التوصل إلى تهدئة، إلا أن الانتقال من التهدئة إلى عملية سياسية فعلية يبقى مرهوناً باليات تنفيذية على الأرض تتجاوز لغة البيانات إلى مراقبة حقيقية وربما وجود طرف ثالث محايد.

وفي موازاة ذلك، يطفو على السطح سؤال مصير التيار الإسلامي – أو جماعة الإخوان المسلمين تحديداً – في السودان الجديد الذي يجري رسم حدوده. هذا التيار الذي شكل لعقود أحد أهم شبكات النفوذ في الدولة يجد نفسه اليوم تحت مواجهة مفتوحة من معظم الأطراف؛ الجيش يحمله مسؤولية تراكمات سياسية سابقة، الدعم السريع يستثمر العداء الشعبي تجاهه لتعزيز سرديته، والقوى الإقليمية تنظر إليه كعبء أمني وسياسي يجب التخلص منه. في ظل هذا الإجماع، تبدو احتمالات عودة الإسلاميين إلى مقدمة المشهد ضعيفة، إذ تميل البيئة الإقليمية والدولية إلى دعم أي صيغة انتقالية تستبعد النفوذ السياسي للإخوان وتضعه في مستوى التحكم القانوني والرقابة، وربما الحظر الجزئي أو الكامل. ومع ذلك، ليس من المستبعد أن تتفرّع الجماعة إلى أجنحة؛ بعضها قد يذهب إلى العمل المدني المحدود وبعضها إلى نشاط خارجي، محاولة إعادة التشكل تحت أسماء جديدة، كما حدث في تجارب مماثلة بالمنطقة. لكن العودة في شكل قوة سياسية مؤثرة تبدو اليوم بعيدة في ظل العاصفة التي تحاصرها من كل الاتجاهات.

هذه المعادلة تجعل السودان أمام سيناريو شديد الحساسية: ضغط دولي يسعى إلى وقف الحرب، أطراف محلية تتعامل مع الهدنة كتكتيك لا خيار استراتيجي، وبيئة سياسية يُعاد فيها توزيع النفوذ على أساس استبعاد مؤثرين تاريخيين وصعود فاعلين جدد. إن نجاح الزيارة الأميركية-السعودية في توجيه الأطراف نحو هدنة طويلة يتوقف على قدرة الرباعية على تقديم حوافز حقيقية تتدرج في مسار واضح، وعلى استعداد الجيش والدعم السريع لتقديم تنازلات مؤلمة، وعلى وجود ضمانات مراقبة لا تسمح بانحياز الإتفاق عند أول اختبار.

وسط كل ذلك، يبقى مستقبل السودان مفتوحاً على مسارين متناقضين: إما أن تخلق اللحظة الدولية الحالية فرصة لانتقال سياسي يُنهي الحرب ويفتح باباً لإعادة بناء الدولة على أسس جديدة، وإما أن تتحول الهدنة المحتملة إلى استراحة قصيرة تسبق جولة أشد عنفاً. غير أن ما هو شبه محسوم أن السودان بعد التقارب الأميركي-السعودي لن يعود إلى ما قبل هذه اللحظة؛ فالتوازنات تتغير، والخرائط يعاد رسمها، والقوى التقليدية التي حكمت المشهد لعقود تتراجع أمام واقع جديد يتشكل ببطء، لكنه يتقدم بثبات نحو مستقبل مختلف تماماً.



الإتجاه الخامس

البنقو بالمسيرات

كمال الشريف

توسّع الحرب في السودان حوّل المليشيات إلى شبكات تعمل خارج أي قاعدة وطنية، وتتعامل مع الصراع كاستثمار قبيح يشبه حروب العصابات المدفوعة بمصالح دول كبرى وتجار الحروب.

ملخص

يوضح أن طبيعة الحدود الوعرة وضعف الدولة وقرا بيئة مثالية لزراعته وتهريبه، بينما تجني المليشيات أرباحاً عبر الرسوم والضرائب وتأمين الطرق، حتى وصل الأمر لاستخدام الطائرات المسيّرة لنقل البنقو عالي الجودة.

يؤكد الكاتب أن في دارفور برز البنقو كعماد لاقتصاد الحرب، بعد توقّف الأجور واتساع رقعة الفوضى، فاندفع مزارعون وعسكريون وتجار نحوه كمصدر دخل سريع، على غرار زراعة الخشخاش في أفغانستان.

يخلص الكاتب إلى أن تمدد اقتصاد المخدرات يعمّق تفكك الاقتصاد المنظم، ويقوّي نفوذ أمراء الحرب، ويجعل إنهاء الصراع أصعب، لأن بقاء الفوضى يخدم مصالح هذه الشبكات كما حدث في التجربة الأفغانية.



البنقو المميز بطائرات مسيرات لمنطق تطلب جودة الصنف.

ويقول أحمد بن عمر وهو أحد المختصين في تحليل إقتصاديات الحرب والمجتمع .. إن تمدد إقتصاد البنقو يعمق تفكك الإقتصاد المنظم عبر سحب الأيدي العاملة من الزراعة التقليدية ورفع عوائد الأنشطة غير المشروعة، ما يضرب الأمن الغذائي ويزيد هشاشة الأسر الريفية.

كما يؤدي تضخم إقتصاد المخدرات إلى ترسيخ شبكات عنف وفساد محلية، ورفع كلفة التجارة الشرعية، وتعزيز نفوذ أمراء الحرب على حساب التجار التقليديين والمنتجين المدنيين. إذن ..

استمرار الانفصال الإداري يعني ترسخ إقتصاد الحرب، حيث يصبح البنقو وغيره من موارد الظل جزءاً بنوياً من منظومة تمويل الميليشيات في دارفور ، ما يجعل إنهاء الصراع أصعب لأن مصالح هذه الشبكات ترتبط ببقاء الفوضى. في المنطقة وهذا ما يخلق عصابات أكثر تنظيماً وتسليحاً يتبناه مثقفين لإعلان حركات جديدة وهذا ما حدث في أفغانستان.. بعد انتهى الروس والأمريكان ورجال العصابات من نقل وتصنع الخشاش الي رجوع مجموعة طالبان لتحكم تحت سيطرتهم وبشروط تجار الخشخاش، المهم في نهاية الامر انها حكومة. لاتزعج امريكا ولا مشروعاتها وتشاركها التجارب في معامل الخشخاش والبنقو، والخشخاش والتبناك كل أموالها نقداً وبسرعة ومقايضاتها أسهل كما حدث في جزء من شمال السودان بمقايضات القمح والذرة والسكر بالتبناك

انها حرب لاتعرف لها كبير حتي الآن.. زمان كان عيش ريقان ممكن تجد بنقو ترامب وتمبناك الرباعي

إنها الحرب بمقومات القذارة والهمج فيها... ومعروف دولياً أن حرب الميليشيات أو المجموعات التي لاتنتمي إلى قاعده أساسية ..شعبية... وطنية.. سيادية هي حرب عصابات تشتغل لصالح الدول العظمي .. بالاستفادة من همجية الحرب ومن تجارها ومن ساستها الاقطاعين والتجار وكانت حروبها كثيره في العالم بدأت بفكرة صناعة خلاف سياسي أو عرقي حتي يتم فيها نهب خام المدن والوديان والصحاري مهما كان نوعه في نهاية الأمر هي تجارة مثلها مثل فكرة أو سبب قيام الحرب مشروع استثمار قبيح ليست له هدف وتجد في حربنا في السودان أن هناك مجموعات مختلفة أصبحت مليشيات تعمل من أجل جنرالات لتجاره الممنوعات و المسموحات، وتجد أننا أصبحنا في حربنا هذه...قد أصبح..البنقو يتحول إلى عماد اقتصاد الحرب في دارفور

ويأتي هذا بسبب اتساع رقعة النزاع في السودان الذي ساهم في بروز زراعة البنقو كأحد أكثر الأنشطة نمواً في دارفور. كما حدث في أفغانستان. والخشخاش.. بعدما وجد بعض المزارعين والتجار، إضافة إلى عناصر من مكافحة المخدرات وعسكريين آخرين، في هذه التجارة بديلاً مربحاً وسريعاً عقب توقف صرف أجورهم في ظل اقتصاد حربي منهك. وأصبح البنقو ركيزه أساسية في اقتصاد الحرب وتوضح التقارير الميدانية أن زراعة البنقو توسعت في مناطق دارفور الحدودية خاصة مع أفريقيا الوسطى وجنوب السودان، حيث توفر الطبيعة الوعرة وضعف وجود الدولة بيئة مثالية لزراعة ونقل المخدرات. يجني المسلحون عوائد كبيرة من فرض رسوم على الحقول، وتأمين طرق التهريب، وفرض ضرائب غير رسمية على التجار، بما يحول البنقو إلى "عملة" تمويل للحرب إلى جانب الذهب والصمغ العربي وأنشطة التهريب الأخرى. وتطورت القصة إلى نقل



كتاب: *«فُصُوصُ الْحِكْمِ وَخُصُوصُ الْكَلِمِ»* لشيخنا الأكبر مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ عَرَبِيٍّ..

ثُرُوتٌ هَمَّتْ

تري الكاتبة أن «الفتوحات المكية» هو أشهر كتب ابن عربي وأكثرها حضورًا في التراث الصوفي، لكنه يعتقد أن كتاب «فصوص الحكم وخصوص الكلم» يفوقه حكمة وعمقًا ونورًا، ويُمثِّل ذروة تجربته الروحية والفكرية.

ملخص

تشير إلى أن تراجع انتشار الكتاب تأثر أيضًا بطريقة تقديم ابن عربي له، إذ نسبته إلى رؤيا نبوية سلَّمه فيها النبي الكتاب، ما جعل بعض العلماء يشككون في مشروعيتها، إلى جانب التأويلات الخاطئة التي أثارها فقهاء مثل ابن تيمية.

تصف «فصوص الحكم» بأنه من أعظم كتب التأمل والتصوف في اللغة العربية، لكنه لم ينل حقه من القراءة والانتشار بسبب سوء الفهم والتأويلات السطحية التي واجهها، إضافة إلى حملات النقد العقائدي التي تعرض لها.

تخلص الكاتبة إلى أن إرث ابن عربي يشبه جسدًا روحياً تتوزع فيه كتبه، فالفتوحات هي الرأس، وسائر مؤلفاته هي الأعضاء، لكن «فصوص الحكم» هو التاج الذي يعلو هذا الرأس لما يحويه من حكمة مكثفة ورؤية ميتافيزيقية فريدة.



إن كتاب «الفتوحات المكية» لشيخنا الأكبر مُحَيِّي الدين ابن عربي هو، بلا شك، واحدٌ من أكثر كتبه انتشاراً.. وواحدٌ من أكثر الكتب التي ورثنا إياها أسلافنا الصالحون تأملاً وإبداعاً. وهذا رأي لا تختلف عليه بصيرتان فاحصتان متقدتان. لكن! هنالك، برأيي، كتاب آخر يفوق «الفتوحات المكية» نوراً كما يفوق شعاع البرق صوت رعه في السرعة ويتخطى الكتاب المعني في الحكمة كما يتخطى الظل انعكاسه في النظر، ألا وهو كتاب: * «فصوص الحكم وخصوص الكلم».

فصوص حكم مولاي الأعظم ابن عربي هي واحدة من أعظم كتب التصوف والتأمل التي مرت علينا نحن ناطقوا لغة الضاد، لكنه وللأسف لم يجد حظه الوافر من الانتشار والملاحظة والقراءة. ولا تخطر على بالي هنا أعين الناقلين الغاشية وروح الأكاديميين الجافة التي ما لبثت تخطط حابل تأويلات مُلاكها بنابل رجرجة الفكر ودهماء الموعظة الذين شحذوا أقلامهم ضد الكتاب المعني، بخلاف الأستاذ الفذ بروفيسور أبو العلا عفيفي، بل أناظر بكلامي روح القارئ الباحث عن معانٍ خفية وأبعاد قصية لتلك الرحلة الشبرية والشاقة المسماة «حياة»

والتي دُفِعْنَا لخوضها دفعا دون مأذنة أو دعوة. جاز على تداول الكتاب المعني وانتشاره عدة عوامل: بدايةً بالكيفية التي اختار بها شيخنا الأعظم مُحَيِّي الدين ابن عربي تقديم «فصوص الحكم» لنا، أشير هنا إلى قصة زيارة النبي محمد (ص) له في الحلم وبيده الكتاب المعني وادعائه، أي ابن عربي، أن الكتاب أُعطي إليه جاهزاً مجهزاً مكتوباً معداً لينشره بين الناس، مروراً بسوء تفكير العبارة والتأويلات القاصرة، في أحسن حال، إضافةً إلى الأخرى الخاطئة من قبل جهابذة الشريعة الإسلامية وعلى رأسهم تقي الدين أبو العباس النميري الحراني المعروف بابن تيمية وغيره. وبالعودة إلى كمال إنتاج شيخنا الأكبر مُحَيِّي الدين ابن عربي، إذا أُعطيت حرية الصّرف والتصنيف في ترانبيات إرثه من حيث أهميتها وعمقها على هيئة مُحَاطِبِهَا، هيئة البشري، فنعم سوف أختار وضع كتاب «الفتوحات المكية» في موضع الرأس وسأضع بقية كتب ابن عربي على هيئة الجسد وأعضائه. لكني وبلا أدنى شرود فكر سأضع كتاب «فصوص الحكم» كتاج أعلى ذلك الرأس، أي أعلى كتاب «الفتوحات المكية».



حكاية من بيئتي (16) الخمجان

محمد أحمد الفيلابي

ملخص

ينتشر خبر عودة الحسين الخمجان من المدينة ومعه راديو جديد في القرية بسرعة، فتتداعى النساء والرجال إلى منزله بدافع الفضول، خاصة بعد تجربة راديو العمدة الذي توقف عن العمل مبكرًا وأصبح مادة للتندر.

يُشغّل الراديو للمرة الأولى، فيستمع الناس للقرآن ثم الأخبار، ويتفاعل الأطفال والكبار مع الأصوات الصادرة من الصندوق، قبل أن يطربوا بالأغاني الشعبية وبرامج الإرشاد الزراعي، ليدخل الراديو حياة القرية كنافذة جديدة على العالم.

يجهز الحسين منزله لاستقبال الناس كما يفعل في المناسبات، ويخرج الراديو وسط زغاريد ست الجيل التي تكنّ له حبًا قديمًا. ويتدافع الأهالي لرؤية الجهاز، بينما يتحدث أحد الأعيان عن دور الحسين في نشاط القرية واستضافته للفرق والزائرين.

تتوسع تجربة الإذاعة لاحقًا في السودان، من جهاز كبير يزّين البيوت إلى مذياع الجيب ثم الهواتف، لكن مع الزمن فقدت الإذاعة استقلاليتها وتحولت لأداة سياسية. أما الحسين الخمجان فتراجع دوره، وصمت راديوه كما صمت هو في النهاية، لتبقى الحكاية جزءًا من ذاكرة القرية.



. والله خالي الحسين جابلو رادي موبيليا.
ومن دكان جاد الله انتقل الخبر إلى معظم بيوت
الحلة. وقد كان شباك الدكان يزدهم بالنساء، يتلاقين
عند الأصيل لشراء احتياجات الغد، ويلتقطن من
الأخبار ما يشكل زاداً للمساء. ومنهن من تأتي فقط
من أجل لقاء الأخريات.
وفي أقل من ساعة كان الخبر قد طقش آذان
ست الجيل، لتلفح ثوبها الوحيد، وتكمل ارتداءه
في الشارع. فالتقت بود النور مهرولاً تجاه بيت
الحسين، ليبادرها.
- قالوا الخمجان جاء من البندر وجابلو رادي
(موديل أ).

.وده كيفنو كمان؟

.ترانا ماشين نشوف.

كان الحسين مدركاً أن ابن أخته سينشر الخبر
على أوسع نطاق، وأن أهل الحلة لن يطيقوا صبراً
حتى يروا العجيبه التي آتى بها، والتي جاءت في
أعقاب انقطاع خبر رادي العمدة الذي (كضم) بعد
يومين من استجلابه، دون أن يراه سوى نفر قليل،
ليس من بينهم من يستطيع أن يشبع فيهم نهم حب
الاستطلاع من أمثال ست الجيل وود النور. وحتى
الذين حاولوا التلصص في ذلك اليوم من فتحات
باب السرايا لم يستطيعوا رؤية شيء أكثر من
الأشجار، بجانب أن العمدة أثر أن يضع الرادي داخل
بهو السرايا. وبدأت التخمينات تمشي على ساقين
من الشغف والجهل بما يمكن أن يكونه هذا الذي
يحدث الناس، لكنه لا يرد عليهم. واستسلموا عندما
قيل لهم أنه (كضم) ليدخل في قاموسهم الخاص
تعبير جديد (الرادي كضم). وتبين بعد سنوات أن
طاقة بطاريته قد فرغت فحسب، ليصبح احدي قطع
ديكور السرايا.

في الخبر الجديد ثبتت كلمة (رادي)، وتحوّر ما
بعدها. فمثلما نطقها ود النور بوصفه أحد الدارسين
في فصل محو الأمية (موديل أ)، ظن البعض أنها
(رادي مو بي الياي). وزاد عليها البعض..

. قالوا ما زي رادي العمدة، ده بشتغل بي التيلة.
وهكذا عبر الخبر والتخمينات الحوائط الفاصلة،
والنفاجات الواصلة، وانتشر أمل رؤية ما حرموا
منه قبلاً، ذلك أن الحسين الخمجان يسعد برؤية
الناس تتراحم في حوشه مثلما كان الأمر يوم أن
جاء ب (أولاد حاج الماحي). وبعض المغنين في عدة
مناسبات، فهو الخمجان.

. يابت يا نفسية رشي الحوش وفرشيهو الناس
جاين يشوفوا البنقل مديح ولاد حاج الماحي، وغناء
الطنابرة وغيره.

وقبل أن تكمل نفيسة المهمة، كان وفد المقدمة
من المستطلعين قد وصل بالفعل، فقام بعضهم
بمساعدها في بسط فُرش السعف (السباتات)،
 وإخراج العناقريب ورصها. ووصل بعض الأعيان
وكبار رجال القرية مهنئين بسلامة العودة في
الظاهر، وفي الحقيقة هناك من كان قد أوصي
الحسين ببعض الأغراض من المدينة، ومن يتوقع
خطاباً أو بعض المصاريف من هناك. ومنهم من
انتزعه من بيته خبر الراديو.

جاء أحد الصبية بمنضدة عالية، وضعها إيداناً
بخروج (العروسة)، فاشترأت الأعناق، وتركزت
النظرات على مدخل الصالون. وفجأة علت الهمهمات
حين ظهر الصندوق الخشبي يحمله الحسين بنفسه،
حتى أن ست الجيل لم تتمالك نفسها، فأطلقت

زغرودة ممطوطة، انتزعت الابتسامات والضحكات هنا وهناك، مع ضحكة سعادة من الحسين..
- الله يجازي محنك يا ست الجيل، الشيء رادي ساكت.

ربط البعض ممن ضحكوا الزغرودة بواحدة من صفحات الكتاب السري للقرية، كتبت فيها قصة عشق من طرف واحد. فالحسين الذي يمت بصلة قرابة من جهة الأب لست الجيل، هو الرجل الوحيد الذي أحبته في صمت فضحته بعض الإيماءات على مدى العشرين عاما الماضية، وحتى هذه الزغرودة.

وتبرع أحد الأعيان ليقول عن الحسين ومبادراته القيمة، إن كان من خلال استضافة أولاد حاج الماحي، أو فتح داره للمرشد الزراعي ليلتقي بالمزارعين قبل أن يزورهم في حقولهم، وحين يأتي فريق وقاية النباتات، وحتى فريق السينما المتجولة حين يزور القرية. وها هو يعوض الناس عن راديو العمدة الذي (كضم)، ويأتي براديو ماركة فيليبس، ودعا الحسين ليقوم بتشغيل الراديو، فانطلق صوت مقرئ يرتل آيات ما قبل صلاة أذان المغرب، وكان بعض الشباب يوزعون الأباريق، ويبسطون فرش الصلاة.

وما أن فرغوا من صلاتهم حتى أعيد تشغيل الراديو، ليصدق مداح الرسول (ص) ببعض المدائح قبل أن تأنيهم نشرة الأخبار، والتي استمعوا لها بذات القدر من التركيز والاهتمام، فيما كان بعض الأطفال يقتربون ليرى المتحدث بالداخل، فينتهرهم الكبار، والذين من بينهم من كان يود أن يفتح الصندوق من الخلف ليرى كيف يتكدس كل هؤلاء في الصندوق. وكيف بأحجامهم الصغير كما خيل إليه تطلق كل هذه الأصوات. وحين جاءت مساحة الغناء نسي البعض كل شيء، وباتوا يتمايلون طرباً مع الأغنيات الشعبية، ويحاولون ضبط حركة أياديهم وأعناقهم مع الإيقاعات ودقات الموسيقى. وتحول الجهاز إلى مرشد زراعي حين جاء البرنامج الذي يخاطبهم، ويعود بهم إلى حقولهم رغم غياب الشمس.

في ذلك اليوم من أوائل خمسينيات القرن الماضي دخل الراديو حياة أهل القرية، بعد أعوام قليلة من دخوله حياة السودانيين في مايو 1940، ليجد فيها كل مواطن يستطيع أن تصل أذنيه إلى صوته ما يروق له. وقد ابتدع الرؤاد الأوائل برامج تثقيفية ذات قيمة عالية، من قبيل ركن المزارع، ركن المرأة، وركن الطفل، وحتى نشر الوفيات، كانت نشرة الثامنة مساء كل يوم محط اهتمام لمتابعة أخبار الوفيات، كما كان أهل الميت يحرسون على الوصل

إلى الإذاعة قبل الوصول إلى المقابر، وحينها كانت خدمة التلغراف والبوستة بعافيتها الأولى، وكذا البريد. وفوق هذه وتلك المصادقية التي تكفل كل الأعمال. أما حقبة الفن، و(من ربوع السودان) فقد أسهمت في توحيد الوجدان السوداني وإثراء ذاكرته السمعية. والاحاطة المدروسة للتجربة الصوفية، ونهضة الأغنية. بل تم ربط السودانيين بالعالم حولهم، ووثقت صلتهم بالإذاعات الأجنبية تلك الأصوات السودانية التي نشرت الثقافة السودانية في المحيط الإقليمي والعالمي.

يذهب البعض إلى ثقافة أهل السودان السمعية وجدت ضالتها في الإذاعة، فسرعان ما انتشرت أجهزة الراديو في كل مكان. وتقزم راديو الخمجان الموبيليا ليجد مكانته في أحد أرفف كل دكان. وصنعت له أرفف خاصة في معظم البيوت، واصطحبه المزارع إلى حقله، وأدخله البعض في سيارات المواصلات العامة. واستطاع عشاق الرياضة أن يجعلوا من صوت المعلق عيوناً يرون بها الملعب بمربعاته المبتدعة تسهلاً للمتابعة (تجربة الكابتن طه حمدتو في التعليق الإذاعي الرياضي). وتقزم أكثر حين صنع منه ما يمكن حمله في الجيب (الترانزستور أو مذياع الجيب اخترع في عام 1947) محدثاً ثورة في مجال الإلكترونيات الاستهلاكية من خلال إدخال أجهزة محمولة صغيرة ولكنها قوية ومريحة. وها قد أصبح خدمة يقدمها الهاتف المحمول.

نعمت الإذاعة في بداية عهدها، وحتى وقت قريب بمساحة من الاستقلالية والحرية، حيث لم تكن الدولة تتدخل في البرامج الثقافية والاجتماعية والدينية، حتى جاء عهد تكميم الأقواء، وأصبحت الإذاعة بوقاً للمسؤولين. بل حتى الإذاعات الإقليمية التي أنشئت بغرض ربط الأرياف باتت تحاكي إذاعة أمدرمان، وترتهن بحركة المسؤول الإقليمي، حتى بدا الناس يزهدون في خدماتها، ولجأ البعض للتلفزيون الخارج من رحمها 1993، مثلما خرج المسرح القومي في العام 1959.

وها قد إنتشرت المحطات الاذاعية، بل بات بإمكان أي شخص إنشاء إذاعته الخاصة على جهاز المحمول الذكي، وبعد التوحيد الوجداني، تفرق الناس أيدي سباً.

أما الخمجان فلم يعد يستطيع أن (يخمج) وقد فقد الكثير جراء التوجهات السياسية، ومثلما (كضم) راديو العمدة، صمت مذياعه قبل أن يصمت هو نفسه، ويموت كمدأ.

وإلى اللقاء في حكاية جديدة من بيتي.



لجنة الحريات بنقابة الصحفيين المصريين تقيم يوماً تضامنياً ضد الانتهاكات في دارفور



محمد إسماعيل - أفق جديد



بدأت الأمسية بالوقوف دقيقة حداداً على أرواح الشهداء، وافتتح خالد البلشي، نقيب الصحفيين المصريين، الفعالية بكلمة أكد فيها أن ما يتعرض له الصحفيون السودانيون والمدنيون من تعذيب واختفاء قسري يمثل انتهاكاً لا يطال المهنة فقط، بل يمس الحق في الحياة والكرامة الإنسانية.

نظمت لجنة الحريات بنقابة الصحفيين المصريين الأسبوع الماضي يوماً تضامنياً مع ضحايا الانتهاكات الجارية في مدينة الفاشر، ومع الصحفيين والصحفيات الذين تعرضوا للتعذيب والملاحقة والاختفاء القسري خلال فترة الحرب.





وشدد البلشي على أن نقابة الصحفيين المصريين تقف إلى جانب زملائهم السودانيين موقفاً أخلاقياً واضحاً، مؤكداً: «الصحافة ليست جريمة... وليست شعارات، بل مواقف وأفعال».

وأضاف البلشي: أن النقابة تفتخر بتاريخ الصحافة السودانية وتعمل، من منطلق مسؤوليتها النقابية والإنسانية، على المطالبة بوقف فوري لإطلاق النار ووقف كل أشكال العنف ضد المدنيين والصحفيين في الفاشر وسائر أنحاء السودان، إلى جانب السعي لتوفير الدعم الصحي وبرامج التدريب للصحفيين السودانيين.

وقدمت الصحفية نور البرمكي شهادة مؤثرة تحدثت فيها عن الفترة الممتدة من 2013 إلى 2025، التي شهدت خلالها «أبشع الانتهاكات بحق الصحفيين» على حد قولها.

من جانبه قال الصحفي محمد إبراهيم: إن الصحافة السودانية تعيش أسوأ أيامها بسبب الاستهداف المباشر من قوات الدعم السريع.

بدورها أكدت إعتقاد حامد أن أهل الفاشر دفعوا ثمناً فادحاً من حياتهم جراء ما حدث.

وفي مداخلتها قالت أميرة أحمد، أستاذة علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بالجامعة الأمريكية في القاهرة: إن السودان وخاصة الفاشر تتعرض لجريمة لا يجب أن يفلت مرتكبوها من العقاب، مؤكدة ضرورة وجود وقفة جادة أمام هذه الانتهاكات والجرائم المتكررة.

وتضمنت الأمسية حلقة نقاشية بمشاركة نخبة من الخبراء والمهتمين بالشأن السوداني، من بينهم أمني الطويل، خبيرة الشؤون الإفريقية بمركز

الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، والكاتب الصحفي خالد محمود المتخصص في الشؤون الإفريقية.

وشهد البرنامج فقرات فنية، حيث قدمت فرقة شغف للفنون المسرحية والأدائية مشاهد مسرحية كتبها الفنان سيد عبد الله صوصل، ومن إخراج محمد عيش، وأدتها الفنانة هند زمراري والفنانة رحاب إبراهيم، ونفذت العرض المخرجة أمنية علي. كما قدم الفنان شمت محمد نور فاصلاً غنائياً، وقدم عدد من أعضاء فرقة عهد الجلال مجموعة من الأغنيات الوطنية التي لاقت تفاعلاً واسعاً من الجمهور.

وفي ختام الأمسية، قدم كورال أصوات سودانية مجموعة من الأغاني الوطنية التي اختتمت بها الفعالية في جو من التضامن والدعم.

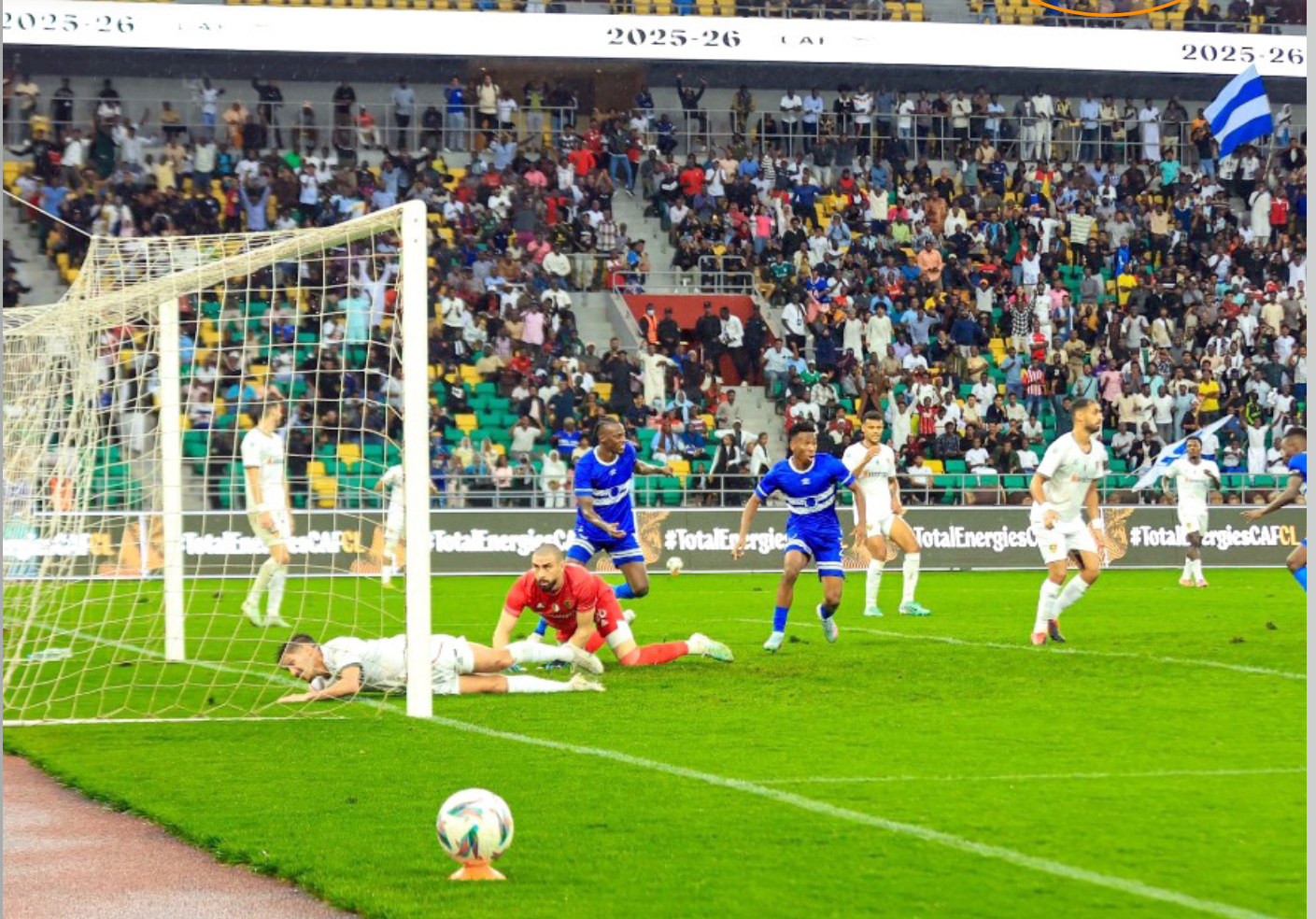


الهلال يقهر المولودية في كيغالي... والملعب يتحول لساحة اشتباكات عقب المباراة

أفق جديد

ملخص

افتتح الهلال مشواره في دور المجموعات لدوري أبطال أفريقيا بفوز ثمين ومستحق على مولودية الجزائر بنتيجة 2-1 في المباراة التي احتضنها ملعب أماهورو بالعاصمة الرواندية كيغالي، ليضع الفريق الأزرق أول ثلاث نقاط في رصيده ويوقف سلسلة الهزيمة للمدرب رولاني موكوينا في موسمه الأول مع المولودية.



وجاء الشوط الأول متكافئاً في أغلب فتراته، قبل أن ينجح الهلال في خطف هدف التقدم في اللحظات الأخيرة من الوقت بدل الضائع، حين مرر جان كلود جيرو وموجيشا كرة عرضية متقنة حولها عبد الرؤوف يعقوب "روفا" مباشرة إلى داخل الشباك. ومع بداية الشوط الثاني، عاد مولودية الجزائر إلى أجواء اللقاء وعدل النتيجة بعد كرة عرضية من أسامة بن حوي اصطدمت بمدافع الهلال محمد أحمد إرنق "كرشوم" ودخلت مرماه. وتعرض مولودية بعدها لإصابة المدافع أيوب غزالة، بينما ظل الهلال يبحث عن استعادة التفوق، وهو ما تحقق بطريقة درامية عندما شارك محمد عبد الرحمن "الغربال" بديلاً وسجل هدف الفوز من أول لمسة له بعد تسديدة أرضية عبر عرضية قُدمت له داخل المنطقة. ورغم طرد صلاح عادل قبل دقائق من نهاية الزمن الأصلي، فقد نجح الهلال في الحفاظ على تقدمه حتى صافرة النهاية.

اشتباكات بين لاعبي الفريقين

وتحول مشهد ما بعد المباراة إلى فوضى داخل ملعب أمأهورو، بعدما اندلعت اشتباكات بين لاعبي الفريقين، الأمر الذي استدعى تدخلاً أمنياً سريعاً لحماية لاعبي الهلال، خصوصاً جان كلود جيرو وموجيشا الذي

حاول بعض لاعبي مولودية الوصول إليه. وتلقى الاتحاد الأفريقي لكرة القدم تقارير رسمية مفصلة من مراقب المباراة والمنسقين الفني والأمني، كما ثبت تورط ثلاثة من لاعبي مولودية في الاشتباكات، من بينهم الحارس رمضان عبد اللطيف وطلال بوصوف، إلى جانب أفراد من الطاقمين الإداري والطبي. وفي خضم هذه التطورات، أصدر مجلس إدارة نادي الهلال بياناً رسمياً أدان فيه الاعتداءات التي تعرض لها مناصروه خارج الملعب بعد نهاية المباراة، مؤكداً إصابة عدد منهم ونقلهم إلى المستشفى لتلقي العلاج. وأوضح المجلس في بيانه :

يتابع مجلس إدارة نادي الهلال عن كثب الأحداث المؤسفة التي وقعت بعد لقاء الهلال ومولودية الجزائر خارج الملعب، إذ اعتدى مناصروا فريق مولودية

الجزائر على مناصري نادي الهلال برواندا، وأصيب على أثر هذه الاعتداءات نفر كريم من جمهور الهلال، إصابات متفاوتة الخطورة وتم حجزهم بالمستشفى لتلقي العلاج اللازم.

ندين هذا السلوك غير الرياضي الذي بدر من جمهور مولودية بأشد العبارات، وهذا السلوك لا يعبر عن طيب العلاقات الأخوية مع الاشقاء في الجزائر بصفة عامة والاندية الرياضية الجزائرية بصفة خاصة.

نشكر سفير جمهورية السودان بدولة رواندا على إهتمامه الكبير ومتابعته المباشرة للإجراءات القانونية مع الجهات ذات الصلة بدولة رواندا. كما نشكر السلطات والأجهزة الأمنية في رواندا، على القيام بواجبها بكل مهنية سواء داخل الملعب بعد صافرة النهاية أو خارجه.

يطالب نادي الهلال الاتحاد الأفريقي لكرة القدم، الأخذ في الاعتبار هذه الأحداث وتطبيق القانون حفاظاً على سلامة بعثتنا ولاعبينا وجمهورنا، من أي تصرفات عدائية قد تقع مستقبلاً.

نؤكد لجمهورنا نادينا بأن مجلس الإدارة يتابع تطورات الحادث أولاً بأول، ووجه البعثة الإدارية برواندا متابعة حالة المصابين ، تحت إشراف السفارة

السودانية برواندا وتقديم الدعم المطلوب للمصابين. نسأل الله عاجل الشفاء وتماثل العافية للمصابين . وبحسب تقارير صحفية افريقية ، فإن لجنة الانضباط بالكاف تستعد للنظر في هذه التقارير خلال جلسة استماع قريبة، وسط توقعات بصدر قرارات قاسية نظراً لتكرار مثل هذه الأحداث في النسخة الحالية والنسخ السابقة من المسابقة. ويأتي ذلك في ظل أن مولودية الجزائر لم يخرج من دائرة العقوبات خلال السنوات الماضية، بعد أن سبق وأن تعرض لعقوبات كبيرة عقب مباراة أورلاندو بايرتس في جنوب أفريقيا، والتي شملت غرامات مالية ضخمة وإيقاف مسؤولين ولاعبين، فضلاً عن إلزام النادي بخوض مباريات الموسم الحالي من دون جمهور في الأدوار التمهيديّة.

